

# ضرورة الشعر

لابي سعيد السيرافي

١٣١٨ هـ



# ضرورة الشعر

لأبي سعيد السيرافي

٣٦٨ هـ

تحقيق

الدكتور رمضان عبد الثواب

عميد كلية الآداب / جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر  
كبرونش - ص.ب. ١١-٧٤٩



مفرد الطبع محفوظ  
بيروت  
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر

بيروت - لبنان . ص.ب. ١١٠٧٤٩

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن أقدم كتاب أُلّف في « ضرورة الشعر » هو كتاب أبي العباس المبرد (المتوفى سنة ٢٨٥هـ) ، وهو مفقود لم يصل إلينا ، غير أنه كان فيما يبدو أمام أبي سعيد السيرافي ، وهو يشرح كتاب سيبويه ، فنقل منه الكثير ، واستخرج من بحاره الكنوز والدرر .

ومن هنا تبدو أهمية هذا الباب في كتاب السيرافي ؛ فقد تعود السيرافي أن يلتصق كثيراً بعبارة سيبويه وهو يشرح كتابه ، غير أنه عندما وصل إلى « باب ما يحتمل الشعر » في كتاب سيبويه ، لم يعجبه تقصير سيبويه في شرح ضرورات الشعر ، فأنشأ كتاباً كاملاً في هذا الموضوع ، وتحرر تماماً من القضايا التي طرحها سيبويه في هذا الباب ، وراح يتعقب الضرورات الشعرية بأنواعها المختلفة ، ويفيض في شرحها ومناقشة أحكامها والاستشهاد عليها .

بل إنه نسي تماماً تعلقه بسيبويه ، فقسم كتاب « ضرورة الشعر » إلى عدة أبواب ، في الزيادة ، والحذف ، والبدل ، والتقديم والتأخير ، وتغيير الإعراب عن وجهه ، وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث .

غير أنه عاد في خاتمة هذا الباب الأخير ، إلى بعض عبارات سيبويه يشرحها ويعلق عليها ، ويفسر الأشعار التي ذكرها سيبويه في هذا الموضوع .

ويمتاز كتاب السيرافي في « ضرورة الشعر » بتتبع الروايات المختلفة لشواهد الضرورات ، وذكر آراء العلماء في فهمها وتخريجها . لكل هذا استحسنت أفراد هذا الكتاب الجليل بالنشر ، فقمت بتحقيقه ومقابلة نصه على مخطوطات الشرح المتعددة ، وخرجت نصوصه وشواهد من الشعر والنثر ، وضبطت ما يشكل منها على القارئ ، وصنعت له الكثير من الفهارس الفنية النافعة .

وإني لأرجو أن يلقي عملي هذا عند الله تعالى المثوبة والأجر ، وأن ينفع به طلاب البحث والمعرفة . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

رمضان عبد التواب

## أبو سعيد السيرافي

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان<sup>(١)</sup>، ويلقب بالسيرافي نسبة إلى « سيراف » وهي مدينة في جنوب فارس ، كانت ميناء للتجارة مع الهند<sup>(٢)</sup>، قال عنها ياقوت : « وسيراف بُليد على ساحل البحر من أرض فارس ، رأيتها أنا وبه أثر عمارة قديمة وجامع حسن ، إلا أنه الآن الغالب عليه الخراب »<sup>(٣)</sup> .

ولا نعلم على وجه اليقين ، متى ولد السيرافي ، فابن النديم يجعل ذلك قبل سنة ٢٩٠هـ<sup>(٤)</sup> . وقد يكون علي بن عيسى الرماني

---

(١) انظر ترجمته في الفهرست ٩٩ وطبقات الزبيدي ١٢٩ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤١ - ٣٤٢ وإنباه الرواة ١ / ٣١٣ - ٣١٥ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٨ - ٧٩ ونزهة الألباء ٣٠٧ - ٣٠٨ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٥ - ٢٣٢ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٧ - ٥٠٩ والوفيات ١٢ / ٧٤ - ٧٥ .

(٢) انظر : معجم البلدان ٣ / ٢١١ وأحسن التقاسيم ٤٣٦ .

(٣) معجم الأدباء ٨ / ١٤٥ .

(٤) الفهرست ٩٩ ومعجم الأدباء لياقوت ٨ / ١٤٩ وقد وقع في البغية ١ / ٥٠٨ هنا تحريف في قول السيوطي : « مولده بسيراف قبل السبعين ومائتين » . والصواب : قبل التسعين ومائتين !

( المتوفي سنة ٣٨٤هـ )<sup>(١)</sup> أقرب إلى الصواب في تحديد ميلاد السيرافي بسنة ٢٨٠هـ<sup>(٢)</sup> .

وتتفق المصادر والقرائن على كون أبي سعيد من أصل فارسي ، بل هو من آل المرزبان بن خدايداد ، الذين كتب عنهم الإصطخري ، وجعل أبا سعيد عالماً من أعلامهم ، وهو يذكر طبقات الناس بفارس ، فقال : « وآل المرزبان بن خدايداد الذين يقال إن أصلهم من فسا ، وهم أقدم أهل هذه البيوتات ، وأكثرهم عدداً . ومنهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله »<sup>(٣)</sup> .

وكان أبوه مجوسياً<sup>(٤)</sup> ، سماه ابنه بعد تحوله إلى الإسلام : « عبد الله » بعد أن كان اسمه : « بهزاد »<sup>(٥)</sup> .

وإذا ربطنا بين المحافظة على الدين القديم عند هذه الأسرة ، التي عاشت مجوسية حتى القرن الرابع الهجري في فارس التي « بها دار ملوكهم وأديانهم وكتبهم »<sup>(٦)</sup> ، وبين ما يذكره الإصطخري عن الحياة اللغوية في فارس ، نخرج برأي حول المعارف اللغوية ، التي أتاحت

---

(١) انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢ / ١٨١ .

(٢) انظر : معجم الأدباء ٨ / ٢٢٨ .

(٣) المسالك والممالك ٨٩ .

(٤) انظر : إنباه الرواة ١ / ٣١٣ ونزهة الألباء ٣٠٧ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤١ وبغية الوعاة ١ /

٥٠٧ والوافي بالوفيات ١٢ / ٧٤ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٨ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٦

وانظر كذلك معجم الأدباء ٧ / ٢٥٨ .

(٥) تاريخ بغداد ٧ / ٣٤١ .

(٦) المسالك والممالك ٨٤ .



لأبي سعيد السيرافي في طفولته وصباه ؛ يقول الإصطخري : « ولهم ثلاثة ألسنة : الفارسية التي يتكلمون بها ، وجميع أهل فارس يتكلمون بلغة واحدة يفهم بعضهم عن بعض إلا ألفاظاً تختلف لا تستعجم على عامتهم . ولسانهم الذي كتب به العجم وأيامهم ومكاتبات المجوس فيما بينهم هو الفهلوية ، التي تحتاج إلى تفسير حتى يعرفها الفرس . ولسان العربية به مكاتبات السلطان والدواوين وعامة الناس وأمرائهم » (١) .

فالسيرافي عرف الفارسية - فيما يبدو - لغة الحديث في أسرته ، وعرف العربية لغة الدين والدولة ، ولكننا لا نكاد نثبت له معرفة بالفهلوية . وهكذا نشأ السيرافي في منطقة عرفت ازدواجاً لغوياً بين العربية والفارسية . ولا غرابة في هذا ، فأكثر اللغويين العظام في كل الحضارات ، كانوا قد صقلوا حسهم اللغوي ومهاراتهم في البحث ، بمعرفة عدة لغات أو بدراستها .

ولا تقدم لنا المصادر معلومات مفصلة عن ثقافة السيرافي وتربيته ونشأته ، فلقد قضى طفولته وشطراً من صباه في « سيراف » ، التي لم تكن مركز علم ، بل مركز مال وتجارة ، فنحن لا نعرف علماء أقاموا في سيراف ، فكونوا مدارس علمية ، اللهم إلا ما تذكره المصادر عن أبي ذكوان القاسم بن إسماعيل ، ذلك اللغوي المغمور الذي رغب عن البقاء في العراق ، في أثناء ثورة الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧هـ ، فذهب إلى « سيراف » . وقد ذكر ابن النديم لأبي ذكوان هذا كتاباً لم يصل إلينا باسم : معاني الشعر (٢) .

(١) المسالك والممالك ٨٣ .

(٢) انظر : أخبار النحويين البصريين ٨٠ والفهرست ٩٥ ومعجم الأدباء ١٦ / ٢٣٦

وعلى الرغم من عدم توافر معلومات مباشرة عن العلم والتعليم في سيراف ، نستطيع أن نفترض أن السيرافي تلقى علومه الأساسية في العربية والقرآن والحديث والنحو في سيراف . وقبل أن يدخل السيرافي في عامه العشرين ، ترك مسقط رأسه ليتلقى الفقه في عُمان . وبعد إقامة ثانية في سيراف ، اتجه السيرافي إلى عسكر مُكرّم ، فكان بها أُنْبَه من أخذ عن الصيمري المعتزلي ( المتوفى سنة ٣١٥هـ )<sup>(١)</sup> تلميذ أبي هاشم الجُبَّائي ( المتوفى سنة ٣٢١هـ )<sup>(٢)</sup> . ذكر ذلك كله ولده أبو محمد يوسف بن سعيد ، فقال : « أصل أبي من سيراف ، وبها ولد ، وبها ابتدأ يطلب العلم ، وخرج منها قبل العشرين ، ومضى إلى عُمان وتفقّه بها ، ثم عاد إلى سيراف ، ومضى إلى عسكر مكرم ، فأقام بها مدة ، وأتى محمد بن عمر الصيمري المتكلم ، وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه »<sup>(٣)</sup> .

وقد عرف السيرافي في حلقة الصيمري المعتزلي علم الكلام<sup>(٤)</sup> ، ومنهجاً في الفكر يقوم على المنطق والاستدلال العقلي . ولكن الإمكانات الثقافية والعلمية ، التي كانت بغداد حاضرة الدولة الإسلامية تتيحها في القرن الرابع الهجري للعلماء ، جذبت السيرافي ، فانتقل إليها ، وهناك تعلّم وعَلَّم ، وَدَرَّسَ وَدَرَّسَ ، تعلم ليكون ذلك اللغوي الكبير ، الذي يصنع أكبر شرح لكتاب سيبويه .

(١) طبقات المعتزلة لابن المرتضي ٩٦ .

(٢) طبقات المعتزلة لابن المرتضي ٩٤ .

(٣) انظر : إنباه الرواة ١ / ٣١٤ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٩ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٩

والفهرست ٩٩ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٨ .

(٤) انظر : الفهرست ٩٩ .

وقد تلقى السيرافي العلم على مجموعة من أكابر الشيوخ في عصره ، تذكر منهم المصادر هؤلاء الشيوخ :

١ - البوشنجي ؛ محمد بن أبي الأزهر البوشنجي : ذكر ذلك في تاريخ بغداد ٣٤١/٧ والوافي بالوفيات ١٢ / ٧٤ .

٢ - ابن حربويه ؛ أبو عبيد بن حربويه الفقيه : ذكر ذلك في تاريخ بغداد ٣٤١ / ٧ .

٣ - ابن دريد ؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد : أخذ عنه اللغة وذكر ذلك في وفيات الأعيان ٢ / ٧٨ والوافي بالوفيات ١٢ / ٧٤ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤١ وإنباه الرواة ١ / ٣١٣ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٦ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٧ وتذكر بعض هذه المصادر أن ابن دريد قرأ النحو على السيرافي . ويصرح السيرافي في كتابه : « أخبار النحويين البصريين » كثيراً بالسماع عنه ، ففيه عبارات مثل : أخبرنا (٤٢) وحدثنا (٤٤) وحدثني (٧٠) وخبرني (٧٢)<sup>(١)</sup> .

٤ - ابن السراج ؛ أبو بكر محمد بن السري : أخذ عنه النحو ، وذكر ذلك في وفيات الأعيان ٢ / ٧٨ والوافي بالوفيات ١٢ / ٧٤ ومعجم الأدباء ١٨ / ١٩٨ وإنباه الرواة ١ / ٣١٣ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٧ ونزهة الألباء ٣٠٨ وذكر أبو علي الفارسي أن أبا سعيد السيرافي « قرأ على ابن السراج خمسين ورقة من أول الكتاب ثم انقطع . قال أبو علي : فلقيته بعد ذلك فعاتبته على انقطاعه ، فقال لي :

---

(١) وانظر كذلك : تاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ ومعجم الأدباء ٨ / ١٨٦ ؛ ١٨ / ١٢٨ .

يجب على الإنسان أن يقدم ما هو أهم ، وهو علم الوقت من اللغة والشعر والسماع من الشيوخ ، فكان يلزم ابن دريد ومن جرى مجراه من أهل السماع»<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر السيرافي شيخه ابن السراج ومبرمان في كتابه : « أخبار النحويين البصريين » وقال : « وعنهما أخذت أكثر النحو وعليهما قرأت كتاب سيويه »<sup>(٢)</sup> ، كما صرح في هذا الكتاب بالسماع من ابن السراج (٧٧) . وقد قرأ ابن السراج على السيرافي القراءات<sup>(٣)</sup> .

٥ - الصيمري ؛ محمد بن عمر الصيمري : ذكر ذلك في إنباه الرواة ١ / ٣١٤ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٩ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٩ والفهرست ٩٩ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٨ .

٦ - المبرمان ، أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري : أخذ عنه النحو، وذكر ذلك في إنباه الرواة ١ / ٣١٣ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٦ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٧ ونزهة الألباء ٨ / ٣٠٨ وفي معجم الأدباء ٨ / ١٤٩ أنه قرأ على المبرمان في عسكر مكرم . وقد ذكر السيرافي أنه أخذ عنه وعن ابن السراج أكثر النحو وقرأ عليهما كتاب سيويه<sup>(٤)</sup> .

---

(١) معجم الأدباء ٨ / ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) أخبار النحويين البصريين ٨١ .

(٣) انظر : إنباه الرواة ١ / ٣١٤ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٦ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٧ وفي نزهة الألباء ٨ / ٣٠٨ هنا تحريف وسقط فحرره !

(٤) أخبار النحويين البصريين ٨١ كما ذكرت بعض المصادر أن المبرمان درس الحساب على السيرافي ( انظر مثلاً : إنباه الرواة ١ / ٣١٣ ) .

٧ - ابن مجاهد ؛ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي : قرأ عليه القرآن ، وذكر ذلك في وفيات الأعيان ٧٨ / ٢ والوافي بالوفيات ٧٤ / ١٢ وإنباه الرواة ٣١٣ / ١ وتاريخ بغداد ٣٤٢ / ٧ ومعجم الأدباء ١٤٦ / ٨ وبيغية الوعاة ١ / ٥٠٧ ونزهة الألباء ٣٠٨ وقد صرح السيرافي بالسماح من ابن مجاهد في كتابه : « أخبار النحويين البصريين » ؛ ففيه مثلاً : حدثنا ( ٢٨ ؛ ٤٠ ؛ ٥٢ ) وسمعت ( ٧٧ ) .

٨ - نبطويه ؛ إبراهيم بن عرفة النحوي : قال عنه السيرافي في كتابه : « أخبار النحويين البصريين » : سمعت ( ٧٧ ) . وانظر كذلك : معجم الأدباء ١١٢ / ١٩ .

٩ - النيسابوري ؛ عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري : ذكر ذلك في تاريخ بغداد ٣٤١ / ٧ والوافي بالوفيات ٧٤ / ١٢ .

\* \* \*

وقد تتلمذ على السيرافي كثيرون من أعلام اللغة والنحو في القرن الرابع الهجري ، وتذكر المصادر التي بين أيدينا من هؤلاء التلاميذ :

١ - إبراهيم بن علي أبو إسحاق الفارسي : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٢٠٥ / ١ .

٢ - أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن الطيب الرفاعي ( المتوفى سنة ٤١١ هـ ) : قال عنه ياقوت : « صحب أبا سعيد السيرافي وقرأ عليه كتاب شرح سيبويه ، وسمع منه كتب اللغة والدواوين »<sup>(١)</sup> .

---

(١) معجم الأدباء ١ / ١٥٥ وانظر : معجم الأدباء ١٧ / ٢٢١ .

- ٣ - أبو إسحاق بن معز الدولة أبي الحسن بن بويه : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٨ / ١٨٩ .
- ٤ - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ( كان حياً إلى سنة ٣٩٦هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٦ / ٦٣ ؛ ٦ / ١٥٣ .
- ٥ - الحسين بن محمد بن جعفر الخالغ ( المتوفي سنة ٣٨٨هـ ) : ذكر ذلك في بغية الوعاة ١ / ٥٣٨ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤١ .
- ٦ - أحمد بن بكر العبدي أبو طالب ( المتوفي سنة ٤٠٦هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٢ / ٢٣٦ .
- ٧ - أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس ( المتوفي سنة ٤١٤هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ١٥ / ٢٢ .
- ٨ - ابن خالويه ؛ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ( المتوفي سنة ٣٧٠هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٩ / ٢٠١ .
- ٩ - صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي ( المتوفي سنة ٤١٧هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ١١ / ٢٨٦ .
- ١٠ - عبد الله بن حمود الزبيدي أبو محمد الأندلسي : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٣ / ٢٧ وبغية الوعاة ٢ / ٤١ .
- ١١ - عبيد الله بن أحمد العراري ( المتوفي سنة ٣٨١هـ ) : ذكر ذلك في بغية الوعاة ١ / ٥٣٨ .
- ١٢ - عبيد الله بن محمد بن جرو الأسدي ( المتوفي سنة ٣٨٧هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ١٢ / ٦٢ .

- ١٣ - علي بن عبيد الله بن الدقاق ( المتوفي سنة ٤١٥هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٥٦ / ١٤ .
- ١٤ - علي بن عبيد الله السَّمسيّ ( المتوفي سنة ٤١٥هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٥٨ / ١٤ .
- ١٥ - علي بن عيسى بن الفرّج الرّبعي ( المتوفي سنة ٤٢٠هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٧٨ / ١٤ .
- ١٦ - علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار ( ولد سنة ٣٢٣هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٢٤٧ / ١٤ .
- ١٧ - محمد بن أحمد بن عمر الخلال : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٢٠٨ / ١٧ .
- ١٨ - أبو البركات محمد بن عبد الواحد الزبيري الأندلسي : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٨٠ / ١٢ .
- ١٩ - محمد بن عبد الواحد بن رزمة : ذكر ذلك في تاريخ بغداد ٣٤١ / ٧ .
- ٢٠ - المحسّن بن إبراهيم بن هلال الصابيّ ( المتوفي سنة ٤٠١هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٨٢ / ١٧ .
- ٢١ - أبو عبد الله محمد بن عثمان بن بلبل ( المتوفي سنة ٤١٠هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٢٤٩ / ١٨ .
- ٢٢ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباد البغدادي ( المتوفي سنة ٣٣٤هـ ) : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٢٨ / ١٩ .

\*\*\*

وكان السيرافي يصدر في مناظرته سنة ٣٢٠هـ مع « متى بن يونس القنّائي » الفيلسوف ، عن معرفة بالمنطق ، إن لم تكن دقيقة فهي معرفة بأساسياته<sup>(١)</sup> . وكان له يوم المناظرة أربعون سنة<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وقد اشتغل السيرافي بالتدريس والقضاء ، فحين « دخل بغداد ، خلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ، ثم الجانبين ، ثم الجانب الشرقي »<sup>(٣)</sup> . ولكنه كان يعيش من النسخ ، فقد « كان زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده ، ولا يخرج من بيته إلى مجلس الحكم ، ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم ، إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرها عشرة دراهم تكون بقدر مئونته ، ثم يخرج إلى مجلسه »<sup>(٤)</sup> . وكان أبو سعيد حسن الخط<sup>(٥)</sup> .

لقد اشتغل السيرافي بالنسخ ، فأفاد المكتبة العربية فائدة جلييلة ، وهناك نموذجان لذلك وصلاً إلينا ؛ فهذا ابن دريد اللغوي ( المتوفي سنة ٣٢١هـ ) أملى كتابه « جمهرة اللغة » مرة في فارس ، وأخرى في

---

(١) نص المناظرة في ترجمة ياقوت للسيرافي في معجم الأدباء ٨ / ١٩٠ - ٢٢٧ وهي كذلك في الإمتاع والمؤانسة ١ / ١٠٧ وما بعدها .

(٢) معجم الأدباء ٨ / ٢٢٨ .

(٣) إنباه الرواة ١ / ٣١٥ والفهرست ٩٩ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٩ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٩ وفي معجم الأدباء ٨ / ١٤٦ : « كان ولي القضاء على بعض الأرباع ببغداد » .

(٤) انظر : إنباه الرواة ١ / ٣١٣ ونزهة الألباء ٣٠٨ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ وبغية الوعاة ١ /

٥٠٨ والوفائي بالوفيات ١٢ / ٧٥ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٨ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٦ .

(٥) معجم الأدباء ٨ / ١٨٣ .



البصرة ، وثالثة في بغداد ؛ ولذلك تعددت رواياتها<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر « كرنكو » في مقدمة تحقيقه لهذا الكتاب ، أن المجلدين الثاني والثالث من مخطوطة مكتبة ليدن هما من رواية أبي سعيد الحسن ابن عبد الله السيرافي بخطه ، وقال : « وهي أكمل روايات هذا الكتاب الجليل ، وقد أتقن أبو سعيد ، وصحح ما قرأه على أبي بكر بن دريد نفسه ، وزاد فيما أظن تفسير الشواهد ، ولكن قد ظهر في مواضع عديدة أن تفسيره هذا من أمالي شيخه المؤلف ، ولا يوجد في هذه النسخة إلا القليل من التحريفات والغلط »<sup>(٢)</sup> .

كما أن المخطوطة الوحيدة التي وصلت إلينا من كتاب « المقتضب » لأبي العباس المبرد ( المتوفي سنة ٢٨٥هـ ) ، وهي مخطوطة مكتبة كبريللي زاده باستانبول ، كتب على أول كل جزء من أجزائها الثلاثة ، وفي آخره بخط أبي سعيد السيرافي ، ما نصه : « قرأت هذا الجزء من أوله إلى آخره ، وأصلحت ما فيه ، وصححته في سنة ٣٤٧هـ ، فما كان فيه من إصلاح وتخريج بغير خط الكتاب ، فهو بخطي » كما كتب ذلك في أول الجزء الرابع<sup>(٣)</sup> .

ويبدو أن دقة السيرافي في النسخ وتحري الصواب فيه ، كان مما أثار الحقد لدى رفاق الحرفة<sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

(١) معجم الأدباء ١٨ / ١٣١ .

(٢) مقدمة جمهرة اللغة ١ / ١٧ .

(٣) انظر مقدمة المقتضب ١ / ٧٣ .

(٤) معجم الأدباء ٨ / ١٨٣ .

وكان السيرافي « يدرس القرآن والقراءات ، وعلوم القرآن والنحو واللغة ، والفقه والفرائض ، والكلام والشعر والعروض والقوافي ، والحساب وعلوماً سوى هذه »<sup>(١)</sup> ، كما « كانت له أيضاً بضاعة قوية في علم الهيئة »<sup>(٢)</sup> ، وذكروا كذلك أنه كان « يتحلل العلم بالمجسطي وإقليدس والمنطق »<sup>(٣)</sup> ، كما « كان يفتي على مذهب أبي حنيفة وينصره »<sup>(٤)</sup> .

ويحدثنا « ياقوت » كثيراً بأخبار المجالس العلمية التي كان يعقدها السيرافي ، والكتب التي كان يقرأها عليه طلاب العلم من كل مكان ؛ فإبراهيم بن سعيد بن الطيب ( المتوفي سنة ٤١١ هـ ) « صحب أبا سعيد السيرافي وقرأ عليه شرح سيويه ، وسمع منه كتب اللغة والدواوين »<sup>(٥)</sup> . وكان أبو العباس بن ماهان « من أصحاب أبي سعيد وممن لازمه سنين عدة ، وعلق عنه زهاء عشرة آلاف ورقة من شرحه لكتاب سيويه وغيره درساً ومذاكرة »<sup>(٦)</sup> .

وكان كتاب « المدخل الى كتاب سيويه » موضوع الإقراء في مجلس أبي سعيد<sup>(٧)</sup> . وقبل هذا وذاك كان السيرافي يدرس الكتاب<sup>(٨)</sup> .

---

(١) انظر : إنباه الرواة / ١ / ٣١٣ وتاريخ بغداد / ٧ / ٣٤١ ووفيات الأعيان / ٢ / ٧٨ ومعجم الأدياء / ٨ / ١٤٦ ؛ ٨ / ١٨٥ ونزهة الألباء / ٣٠٨ .

(٢) معجم الأدياء / ٨ / ١٥٨ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي / ١٣٠ .

(٤) معجم الأدياء / ٨ / ١٦٧ .

(٥) معجم الأدياء / ١ / ١٥٥ .

(٦) معجم الأدياء / ٨ / ١٥٨ .

(٧) معجم الأدياء / ٨ / ١٥٣ .

(٨) معجم الأدياء / ٨ / ١٥١ .

وكان هذا سبباً في رحلة الراغبين في قراءة كتاب سيبويه على السيرافي من أقصى المغرب إلى بغداد<sup>(١)</sup> .

وكانت كتب اللحن ، مثل كتاب « ما يلحن فيه العامة » ، لأبي حاتم السجستاني ، مما يدور في مجلس العلم عند السيرافي<sup>(٢)</sup> ، كما قرأ عليه بعض أصحابه « شرح الفصيح » لابن درستويه<sup>(٣)</sup> .

واتخذت دواوين الشعر مكانها في حلقة السيرافي ؛ فعلي بن المستنير ابن بنت قطرب « قرأ يوماً على أبي سعيد ديوان المرقش ، وأخذ خطه بذلك »<sup>(٤)</sup> . وقد ذكر أبو حيان أن كتاب « الكامل » للمبرد ، كان مما يُقرأ على السيرافي<sup>(٥)</sup> . وأما كتاب « الوقف والابتداء » للفراء ، فقد كان كذلك مما يدرسه السيرافي<sup>(٦)</sup> . كما روى السيرافي كذلك كتاب « أسماء جبال تهامة » لعرام بن الأصبع السلمي ، بإسناده عن مؤلفه<sup>(٧)</sup> .

\*\*\*

وكانت علاقات السيرافي بمعاصريه متعددة الجوانب ، فعلاقاته بتلاميذه علاقة ودّ وتفهم لأحوالهم<sup>(٨)</sup> ، فهو يرشدهم في العلم

---

(١) معجم الأدباء ٨ / ١٥١ - ١٥٢ .

(٢) معجم الأدباء ٨ / ١٥٢ .

(٣) معجم الأدباء ٨ / ١٧٣ .

(٤) معجم الأدباء ٨ / ١٧٧ .

(٥) معجم الأدباء ٨ / ١٥٤ .

(٦) معجم الأدباء ١٢ / ٦٤ .

(٧) انظر : أسماء جبال تهامة ، في نوادر المخطوطات ٢ / ٣٨٩ .

(٨) معجم الأدباء ٨ / ١٧٧ - ١٧٨ .

وينصحهم في الحياة . وإن رفضه لتولي الإنشاء والتحرير (١) ، ليرتبط بموقفه الزاهد في الحياة ، وإيثاره البعد عن السلطان ورجال السياسة .

وكانت صلواته بذوي النفوذ مقتصرة على المشاركة في مجالس العلم ، كما حدث في دعوة الوزير العالم أبي الفتح بن العميد ، إذ دعا الفيلسوف أبا الحسن العامري النيسابوري ( المتوفي سنة ٣٨١هـ ) وأبا سعيد السيرافي ، في جمادى الأولى سنة ٣٦٤هـ للمناظرة (٢) . ومثله ما جرى بينه وبين أبي بشر صاحب شرح كتاب المنطق سنة ٣٢٠هـ من المناظرة في مجلس أبي جعفر بن الفرات (٣) .

وكان السيرافي في رأي كبار الساسة في عصره حجة العلم ، اتجهوا إليه طالبين الفتوى والرأي ؛ فكتب إليه المرزبان بن محمد ملك الديلم من أذربيجان « كتاباً خاطبه فيه بشيخ الإسلام ، وسأله عن مائة وعشرين مسألة أكثرها في القرآن ، وباقى ذلك في الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة . وكتب إليه ابن حنزابة من مصر كتاباً خاطبه فيه بالشيخ الجليل ، وسأله عن ثلاثمائة كلمة من فنون الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف . وكتب إليه أبو جعفر ملك سجستان كتاباً خاطبه فيه بالشيخ الفرد ، وسأله عن سبعين مسألة في القرآن ، ومائة كلمة في العربية ، وثلاثمائة بيت من الشعر ، وأربعين مسألة في الأحكام ، وثلاثين مسألة في الأصول على

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ١ / ١٣٣ ومعجم الأدباء ٨ / ١٨٣ .

(٢) معجم الأدباء ٨ / ٢٢٩ .

(٣) معجم الأدباء ٨ / ٢٣٣ .

طريق المتكلمين . وكانت هذه المسائل عند أبي حيان التوحيدي في  
قراءة ألف وخمسمائة ورقة»<sup>(١)</sup> .

وكثيراً ما قورن السيرافي بأبي علي الفارسي ( المتوفي سنة  
٣٧٧هـ ) وبعلي بن عيسى الرماني ( المتوفي سنة ٣٨٤هـ ) ؛ فكان  
« يقال : النحويون في زماننا ثلاثة : واحد لا يفهم كلامه ، وهو  
الرماني ، وواحد يفهم بعض كلامه ، وهو أبو علي الفارسي ، وواحد  
يفهم جميع كلامه بلا أستاذ ، وهو السيرافي »<sup>(٢)</sup> . وقال أبو منصور  
الجواليقي : « أبو سعيد أروى من أبي علي وأكثر تحقّقاً بالرواية وأثرى  
منه فيها »<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

وتذكر المصادر أن السيرافي كان متهماً بالاعتزال ؛ فتقول :  
« وكان يذكر عنه الاعتزال ، ولم يكن يظهر ذلك »<sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

وتكاد تجمع المصادر على أن أبا سعيد السيرافي توفي إلى رحمة  
الله تعالى بين صلاتي الظهر والعصر في يوم الاثنين ثاني رجب سنة

---

(١) معجم الأدياء ٨ / ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) معجم الأدياء ١٤ / ٧٥ ؛ ٥ / ٢٨١ .

(٣) معجم الأدياء ٧ / ٢٥٤ .

(٤) انظر : إنباه الرواة ١ / ٣١٤ ونزهة الألباء ٣٠٨ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ ووفيات الأعيان

٧٨ / ٢ والوفيات ١٢ / ٧٥ وانظر كذلك : معجم الأدياء ٣ / ٢٤٤ .

٣٦٨هـ<sup>(١)</sup> ، وذلك في خلافة الطائع لله<sup>(٢)</sup> ، وقد دفن بمقبرة الخيزران ببغداد بعد صلاة العصر من ذلك اليوم<sup>(٣)</sup> . وتردد المصادر في تقدير سنه عند وفاته بين ثمانين سنة<sup>(٤)</sup> ، وأربع وثمانين سنة<sup>(٥)</sup> .

\*\*\*

وقد ترك السيرافي ذكراً عطراً وثناءً طيباً عليه في المصادر من معاصريه ، وممن جاء بعدهم ، فكان « أبو حيان التوحيدي يعظمه ، وقد ملأ تصانيفه بذكره والثناء عليه وذكر فضائله »<sup>(٦)</sup> ؛ فقال عنه : « أبو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ ، وإمام الأئمة معرفة بالنحو والفقه واللغة ، والشعر والعروض والقوافي ، والقرآن والفرائض والحديث والكلام ، والحساب والهندسة . أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة ، فما وجد له خطأ ، ولا عشر على زلة ، وقضي ببغداد . هذا مع الثقة والديانة ، والأمانة والرزانة . صام أربعين سنة أو أكثر الدهر كله »<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر : إنباه الرواة / ١ / ٣١٤ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ ونزهة الألباء ٣٠٨ وبغية الوعاة / ١ / ٥٠٨ والفهرست ٩٩ ومعجم الأدباء / ٨ / ١٤٦ والوافي بالوفيات ١٢ / ٧٥ وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢ / ٧٩ بعد أن ذكر ذلك : « وقيل إنه توفي سنة ٣٦٤ وقيل سنة ٣٦٥ والصحيح هو الأول ، والله أعلم » .

(٢) نزهة الألباء ٣٠٨ وبغية الوعاة / ١ / ٥٠٨ ومعجم الأدباء / ٨ / ١٤٦ .

(٣) انظر : إنباه الرواة / ١ / ٣١٤ ونزهة الألباء ٣٠٨ وبغية الوعاة / ١ / ٥٠٨ ومعجم الأدباء / ٨ / ١٤٦ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٩ .

(٤) إنباه الرواة / ١ / ٣١٤ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٩ .

(٦) الوافي بالوفيات ١٢ / ٧٥ .

(٧) معجم الأدباء / ٨ / ١٥٠ وبغية الوعاة / ١ / ٥٠٧ وانظر الوافي بالوفيات ١٢ / ٧٥ .

وقال أبو حيان عنه أيضاً : « ما رأيت أحداً كان أحفظ لجوامع الزهد نظماً ونثراً ، وما ورد في الشيب والشباب ، من شيخنا أبي سعيد ؛ وذلك أنه كان ديناً ورعاً تقياً زاهداً عابداً خاشعاً ، له دأب بالنهار من القراءة والخشوع ، وورد بالليل من القيام والخشوع »<sup>(١)</sup> .

وقال في كتابه : « محاضرات العلماء » كذلك : « شيخ الدهر ، وقرين العصر ، العديم المثل ، المفقود الشكل ، ما رأيت أحفظ منه لجوامع الزهد نظماً ونثراً . وكان ديناً ورعاً ، تقياً نقياً ، زاهداً عابداً خاشعاً ، له دأب بالنهار من القرآن والخشوع ، وورد بالليل من القيام والخشوع ، ما قرىء عليه شيء قط فيه ذكر الموت والبعث ونحوه ، إلا بكى وجزع ، ونغص عليه يومه وليلته ، وامتنع عن الأكل والشرب . وما رأيت أحداً من المشايخ كان أذكر بحال الشباب ، وأكثر تأسفاً على ذهابه منه . وكان إذا رأى أحداً من أقرانه عاجله الشيب تسلى به »<sup>(٢)</sup> .

وقال عنه أيضاً : « هو أجمع لشمل العلم ، وأنظم لمذاهب العرب ، وأدخل في كل باب ، وأخرج من كل طريق ، وألزم للجادة الوسطى في الخلق والدين ، وأروى للحديث ، وأقصى في الأحكام ، وأفقه في الفتوى . كتب إليه ملوك عدة كتباً مصدرة بتعظيمه ، تسأله فيها عن مسائل في الفقه والعربية واللغة . وكان حسن الخط ، طلب إليه أن يقرر في ديوان الإنشاء فامتنع ، وقال : هذا أمر يحتاج إلى دربة وأنا عار منها ، وسياسة وأنا غريب عنها »<sup>(٣)</sup> .

(١) معجم الأدباء ٨ / ١٧٢ .

(٢) معجم الأدباء ٨ / ١٥٢ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٣) بغية الوعاة ١ / ٥٠٨ .

كما قال عنه صاحب بن عباد : « وانتهيت إلى أبي سعيد السيرافي ، وهو شيخ البلد ، وفرد الأدب ، وحسن التصرف ، ووافر الحظ من علوم الأوائل » (١) .

وقال عنه محمد بن العباس بن الفرات : « كان أبو سعيد عالماً فاضلاً ، منقطع النظر في علم النحو خاصة » (٢) .

كما يذكر ابن الأنباري أنه « كان من أكابر الفضلاء ، وأفاضل الأدباء ، زاهداً لا نظير له في علم العربية » (٣) . كما تذكر أكثر المصادر أنه « كان نزيهاً عفيفاً ، جميل الطريقة ، حسن الأخلاق » (٤) .

\* \* \*

وقد أفرد القفطي لترجمة أبي سعيد السيرافي كتاباً ، وقال عن ذلك في إنباه الرواة : « وقد ذكرت أخباره هنا مختصرة ، وأفردت لها مصنفاً سميته : المفيد في أخبار أبي سعيد . وهو كتاب ممتع » (٥) .

وكانت بين السيرافي وأبي الفرج الإصفهاني صاحب الأغاني منافسة جرت العادة بمثلها بين الفضلاء ؛ فقال أبو الفرج يهجو السيرافي :

---

(١) معجم الأدباء ٦ / ٢٧٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ ونزهة الألباء ٣٠٧ .

(٣) نزهة الألباء ٣٠٧ .

(٤) انظر : نزهة الألباء ٣٠٨ وتاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ وإنباه الرواة ١ / ٣١٤ ووفيات الأعيان ٧٨ / ٢ .

(٥) إنباه الرواة ١ / ٣١٤ .



لست صَدْرًا ولا قرأتَ على صَدِّ رٍ ولا علمك البكيّ بشافٍ  
لعن الله كلَّ شعيرٍ ونحوٍ وعروضٍ يجيءُ من سيرافٍ<sup>(١)</sup>

وكان السيرافي كثيراً ما ينشد في مجالسه :

اسكُنْ إلى سَكَنٍ تسرُّ به ذهب الزمانُ وأنت منفردُ  
ترجو غداً وغدُ كحاملةٍ في الحيِّ لا يدرون ما تلدُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وقد ألف أبو سعيد السيرافي الكتب التالية :

١ - أخبار النحويين البصريين : ذكر ذلك في معجم الأدباء ٨ / ١٤٩  
والفهرست ٩٩ ويسمى : « أخبار النحاة » في إنباه الزواة ١ / ٣١٤  
والوافي بالوفيات ١٢ / ٧٥ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٨ وفي الأخير :  
« وقفت عليه وهو كراسة كبيرة » .

وهو من أقدم الكتب التي وصلت إلينا في أخبار النحاة . وقد  
اعتمد عليه ياقوت كثيراً ، وذكره في مقدمة كتابه « معجم الأدباء »  
١ / ٤٧ وقد نشر هذا الكتاب أول مرة بتحقيق كرنكو في الجزائر سنة  
١٩٣٥ م ، ثم نشره طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي  
بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م . وانظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ /  
١٨٨ .

---

(١) الوافي بالوفيات ١٢ / ٧٥ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٩ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٨ وبغية الوعاة  
١ / ٥٠٩ .

(٢) وفيات الأعيان ٢ / ٧٨ .

٢ - الإقناع في النحو: ذكر ذلك في إنباه الرواة ١ / ٣١٤ والوافي بالوفيات ١٢ / ٧٥ وفيهما: « مات ولم يكمله ، فكملة ولده يوسف ». وفي معجم الأدباء ٨ / ١٤٩ : « لم يتم فأتمه ولده يوسف ، وكان يقول : وضع والدي النحو في المزابل بالإقناع ، يعني أنه سهّله جداً فلا يحتاج إلى مفسر ». وانظر كذلك: بغية الوعاة ١ / ٥٠٨ .

٣ - ألفات القطع والوصل: ذكر ذلك في بغية الوعاة ١ / ٥٠٨ والوافي بالوفيات ١٢ / ٧٥ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٩ ويسمى : « ألفات الوصل والقطع » في الفهرست ٩٩ وإنباه الرواة ١ / ٣١٤ وأشار الأخير إلى أن « مقداره ثلاثمائة ورقة » . وقد ألف السيرافي هذا الكتاب قبل كتابه: « شرح كتاب سيويه » إذ أشار في هذا الكتاب الأخير ٥ / ١٣٨ إليه :

٤ - جزيرة العرب: ذكر ذلك في معجم الأدباء ٨ / ١٥٠ والوافي بالوفيات ١٢ / ٧٥ .

٥ - شرح كتاب سيويه: ذكر ذلك في إنباه الرواة ١ / ٣١٤ والفهرست ٩٩ ونزهة الألباء ٣٠٧ وفيه : « وصنف تصانيف كثيرة أكبرها شرح كتاب سيويه ، ولم يشرح كتاب سيويه أحد أحسن منه ، ولو لم يكن له غيره لكفاه ذلك فضلاً » وطبقات اللغويين للزبيدي ١٢٩ والوافي بالوفيات ١٢ / ٧٥ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٧ ؛ ٨ / ١٤٩ وفي بغية الوعاة ١ / ٥٠٨ « لم يسبق إلى مثله وحسده عليه أبو علي الفارسي وغيره من معاصريه » . وفي وفيات الأعيان ٢ / ٧٨ « شرح كتاب سيويه فأجاد فيه » . وفي معجم الأدباء ٨ / ١٥١ : « في

ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السليمانى فما جازاه فيه أحد ولا سبقه إلى تمامه إنسان .

ومن الكتاب مخطوطات كثيرة في مكتبات العالم المختلفة .  
انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢ / ١٣٦ .

٦ - شرح مقصورة ابن دريد : ذكر ذلك فى الفهرست ٩٩ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٨ والوافى بالوفيات ١٢ / ٧٥ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٨ ومعجم الأدباء ٨ / ١٤٩ .

٧ - شواهد كتاب سيبويه : ذكر ذلك فى معجم الأدباء ٨ / ١٤٩ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٨ ولابنه يوسف كتاب فى هذا الموضوع كذلك ، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور محمد على سلطانى بدمشق سنة ١٩٧٦ م . وقد أشار أبو سعيد السيرافى إلى هذا الكتاب فى شرحه لكتاب سيبويه ( ٥ / ٣٧ ) فقال : « وفى شواهدنا . . . » .

٨ - صنعة الشعر والبلاغة : ذكر ذلك فى الفهرست ٩٩ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٨ والوافى بالوفيات ١٢ / ٧٥ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٨ ومعجم الأدباء ٨ / ١٥٠ .

٩ - المدخل الى كتاب سيبويه : ذكر ذلك فى بغية الوعاة ١ / ٥٠٨ والوافى بالوفيات ١٢ / ٧٥ ومعجم الأدباء ٨ / ١٥٠ .

١٠ - الوقف والابتداء : ذكر ذلك فى الفهرست ٩٩ وبغية الوعاة ١ / ٥٠٨ والوافى بالوفيات ١٢ / ٧٥ ووفيات الأعيان ٢ / ٧٨ ومعجم الأدباء ٨ / ١٥٠ .



## وصف مخطوطات الكتاب

اعتمدنا في تحقيق نص « ضرورة الشعر » على المخطوطات التالية من شرح كتاب سيويه لأبي سعيد السيرافي :

١ - مخطوطة رقم ١٣٧ نحو بدار الكتب المصرية (ب) :

يضم هذا المخطوط كل الكتاب في ستة أجزاء ، فقد منها الجزء السادس . وهذه النسخة من القرن السادس الهجري ، فناسخها هو العالم المعروف « عبد اللطيف البغدادي » ( المتوفي سنة ٦٢٩هـ . انظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢ / ٢١١ ) . وهذا واضح صراحة من صفحات الغلاف في الأجزاء الخمسة التي وصلت إلينا . وعلى الجزء الثاني تاريخ نسخته وهو ٢٧ جمادي الأولى سنة ٥٧٩هـ .

٢ - مخطوطة رقم ١٣١٣ حميدية بالمكتبة السليمانية العمومية باستانبول (ح) :

يضم هذا المخطوط النفيس كل شرح السيرافي على الكتاب

في ٣٠٥ ورقة ، وهو بخط صغير دقيق به قليل من الضبط الذي لا يكاد يقرأ . وترجع قيمة هذا المخطوط لكمه وكيفه ؛ فهو يضم الكتاب كله ، وهو مقابل على الأصل ؛ ففي آخر هذا المخطوط نجد العبارة التالية : « قول به أجمع من خط المؤلف وخط ابنه » . وقد كتب في أواخر ربيع الثاني لسنة ٦٠٩هـ ، وهو مجدد بحبر جديد على الخط الباهت ، ونص على ذلك في الصفحة الأخيرة بقوله : « جدد هذا الكتاب بعد محوه وفنائه ، وكتبه بعد انطماسه ، وأحياء لوجه الله تعالى بعد موته وذهابه . . . محمد بن مصطفى القسطموني ، الشهير بمجدجي زاده . . . في نصف شهر ربيع الأول من شهور سنة خمسة ( كذا ) ومائة وألف ١١٠٥هـ » . وفي الصفحة الواحدة من هذا المخطوط ٤٧ سطراً في كل سطر ٢٦ كلمة في المتوسط بخط دقيق .

٣ - مخطوطة رقم ١٣٦ نحو بدار الكتب المصرية (ي) :

وتقع في ثلاثة أجزاء ، وتضم الكتاب كله . ويتكرر على أغلفتها خطأ في اسم المؤلف ، فهو هنا : « محمد بن أحمد السيرافي » الذي لا تعرفه كتب الطبقات ولا كتب النحو . وثبت على آخر الجزء الثاني منه أنه تم نسخه في يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول من سنة ١١٤٥هـ . وهو بخط نسخي جميل ، قليل الضبط كثير الاختلافات . ومتوسط سطور الصفحة ١٥ سطراً في كل سطر ٨ كلمات .

٤ - مخطوطة رقم ١٣٨ نحو بدار الكتب المصرية (ق) :

وهي قطعة من الشرح تبدأ من أول الكتاب ، وتقع في ٨٩ ورقة . وعدد سطور الصفحة في المتوسط ٤٥ سطرأً في كل سطر ١٩ كلمة . والناسخ مجهول وكذلك تاريخ النسخ . وفي آخرها : « مما أسدته يد العناية الربانية إلى أفقر الورى محمد العصامي الإسلامبولي المحتد ، الدمشقي المولد بالقسطنطينية غفر الله له » .

٥ - مخطوطة رقم ١١٦٠ سليم آغا بالمكتبة السليمانية = مصورة بمعهد المخطوطات ٨١ (س) :

وهي قطعة من الشرح تبدأ بقوله : « واستحسن سيبويه المجازاة بعد لا وجعلها لغواً » . وهي في ٣١٣ ورقة ، في كل صفحة ٢٤ سطرأً في المتوسط ، وفي كل سطر عشر كلمات . وهي تعود في نسخها إلى القرن الثامن الهجري .

٦ - مخطوطة رقم ٣٠١ ترخان بالمكتبة السليمانية = مصورة بمعهد المخطوطات ٨٣ (ت) :

وهي قطعة تحتوي على الجزء الأول للكتاب ، وتضم ٢٦٠ ورقة ، في كل صفحة منها ١٥ سطرأً في المتوسط ، وفي كل سطر عشر كلمات . وليس بها تاريخ للنسخ ولا اسم الناسخ .

\* \* \*





## باب ما يحتمل الشعر

قال سيويه (١) : « اعلم أنه يجوز في الشُّعْر ما لا يجوز في الكلام ، من صَرَف ما لا ينصَرِفُ ، يشبهُونه بما ينصَرِفُ من الأسماء (٢) ؛ لأنها أسماء كما أنها أسماء » .

قال أبو سعيد (٣) : اعلم أن سيويه ذكر في هذا الباب جملةً من ضرورة الشعر ؛ لِيُرِي بها الفرق بين الشُّعْر والكلام ، ولم يتقصَّه ؛ لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشاعر (٤) قصداً إليها نفسها ، وإنما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التي تقدّمت ، فيما يعرِّض في كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظوم والمثثور .

وأنا أذكر ضرورة الشاعر مقسمة بأقسامها ، حتى يكون الشاذ منها مستدلاً عليه بما أذكره إن شاء الله (٥) ، وبالله التوفيق .

(١) بولاق ٨ / ١ = هارون ٢٦ / ١ .

(٢) عبارة : « من الأسماء » ساقطة من ح ت س .

(٣) هو أبو سعيد السيرافي ، صاحب الكتاب .

(٤) ي : « الشعر » . وقد ذكر ذلك في هامش ب عن نسخة .

(٥) عبارة : « إن شاء الله » ساقطة من ت .

اعلم أن الشعر لما كان كلاماً موزوناً ، تكون الزيادة فيه والنقص منه ، يخرج عن صحة (١) الوزن ، حتى يُحِيلَهُ (٢) عن طريق الشعر المقصود مع صحّة معناه ، استجيز فيه لتقويم وزنه ، من زيادة ونقصان وغير ذلك ما (٣) لا يُستجاز في الكلام مثله ، وليس في شيء من ذلك رفعٌ منصوب ولا نصبٌ مخفوضٌ ، ولا لفظ يكون المتكلم فيه (٤) لاحقاً . ومتى وُجد هذا في شعر كان ساقطاً مُطَرَّحاً (٥) ، ولم يدخل في ضرورة (٦) الشعر .

وضرورة (٧) الشعر على سبعة أوجه ، وهي : الزيادة ، والنقصان (٨) ، والحذف ، والتقديم ، والتأخير ، والإبدال ، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه ، وتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث (٩) .

فأما الزيادة ، فهي زيادة حَرْفٍ ، أو زيادة حركة ، أو إظهار مدغم ، أو تصحيح معتلٍّ ، أو قطع ألف وصلٍ ، أو صرف ما لا ينصرف . وهذه الأشياء بعضها حسنٌ مطرد ، وبعضها مطرد ليس (١٠)

(١) ت : « حصّة » تحريف .

(٢) ح س : « الوزن ويحيله » . وفي ت : « الوزن ويبطل معناه حتى يحيله » .

(٣) س : « مما » .

(٤) س : « به » .

(٥) كلمة : « مطرحا » ساقطة من ق ح س .

(٦) ت : « في باب ضرورة » .

(٧) ح س : « قال المفسر : ضرورة » .

(٨) كلمة : « والنقصان » ساقطة من ت .

(٩) عبارة : « وتذكير المؤنث » ساقطة من ح ت .

(١٠) س : « وليس » .

بالحسن الجيد (١) ، وبعضها يُسمع سماعاً ولا يطرد .

فأول ذلك ما يزداد في القوافي للإطلاق ؛ فإذا كانت القافية مرفوعةً مطلقاً ، جاز إنشادها على ثلاثة أوجه ؛ أحدها : أن يجعلَ بعد الضمة واواً مزيدة ؛ كقول زهير :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو

وَأَقْفَرَ مَنْ سَلَمَى التَّعَانِيْقُ فَالْتَّقْلُو (٢)

فتلحقُ آخرَ « التَّقْلُ » واواً إتباعاً لضمة لام الثقل .

ويجوز أن يجعل مكان الواو التنوين (٣) ، فيشد (٤) :

وَأَقْفَرَ مَنْ سَلَمَى التَّعَانِيْقُ فَالْتَّقْلُنْ (٥)

وقد كنتُ من سَلَمَى سَنِينَ ثَمَانِيَا عَلَى صَبِيْرٍ أَمْرٍ مَا يُمِرُّ وَمَا يَحْلُو (٦)

ومن يجعل الإطلاق تنويناً فهو يقلب الواو الأصلية تنويناً ،

فيقول (٧) :

- 
- (١) كلمة : « الجيد » ساقطة من ت .
  - (٢) البيت في ديوانه ص ٩٦ وفيه كما في س : « والثقل » . وعن أبي عمرو رواية أخرى فيه هي : « فالثلجل » . والبيت في معجم البلدان ١ / ٩٣١ وفي ي : « يسلوه » تحريف .
  - (٣) ق ح : « الواو والتنوين » تحريف .
  - (٤) ح : « فيشدوا » .
  - (٥) س ح : « فالثقل » تحريف .
  - (٦) ديوان زهير ص ٩٦ وفيه : « سنينا » . وهو في اللسان (صير) ٦ / ١٤٨ والعيني على الخزانة ٤ / ٥٣٤ والمقاييس ٣ / ٣٢٥ وفي ي : « يحلن » .
  - (٧) كلمة : « فيقول » ساقطة من ق .

..... ما يُمرُّ وما يحلُّنْ  
وكنت إذا ما جئتُ يوماً لحاجةٍ مَضَتْ وأجمَّتْ حاجةُ الغدِ ما تخَلُّو<sup>(١)</sup>

والوجه الثالث في الإنشاد أن يُنشد البيت على خفة من الإعراب ؛  
كقول جرير :

متى كان الخيامُ بذِي طُلُوحٍ سُقِيَتِ العَيْثُ أَيْهَا الخِيَامُ<sup>(٢)</sup>  
فَتُسَكَّنُ الميمَ إذا وقفت ، وتضمها بلا واو ولا تنوين إذا وصلت ،  
فتقول (٣) :

« أيتها (٤) الخيامُ » .

بنفسي مَنْ تَجَنَّبَهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زيارته لِمَامٍ<sup>(٥)</sup>

فإذا وصل : « لمام » نَوَّنَ ، فقال : « لمامٌ » .

ومن أَسْسَى وَأَصْبَحُ لا أراه وَيَطْرُقُنِي إذا هَجَعَ النَّيَامُ<sup>(٦)</sup>

---

(١) البيت في ديوانه ص ٩٧ وفي ت : « ما جئت سلمى بحاجة » . وفي ي :  
« وأجمعت » تحريف .

(٢) البيت في ديوانه ص ٥١٢ ومغني اللبيب ٣٦٨ / ٢ وفيه : « الخيامو » وسيبويه  
والشتمري ٢ / ٢٩٨ وفيهما : « الخيامو » وشرح شواهد المغني ١٠٧ وعجزه في  
العيني على الخزائنة ١ / ٣٨ وشرح ابن يعيش ٤ / ١٥ ؛ ٩ / ٢٣ ؛ ٧ / ٧٨ بروايات  
مختلفة . وفي س ق : « بذِي طلوع » . وفي ت : « بذِي طليح » .

(٣) ت س : « فيسكن الميم إذا وقف ويضمها ... إذا وصل فيقول » .

(٤) كلمة : « أيتها » ساقطة من ت .

(٥) البيت في ديوانه ص ٥١٢ وشرح شواهد المغني ١٠٧ .

(٦) البيت في ديوانه ص ٥١٢ وشرح شواهد المغني ١٠٧ .

والذي يَنْوِّن في إنشاد المطلق (١) ، لا يقف على التنوين ، وإنما يَنْوِّنُه (٢) في الوصل . والذي يزيد الواو للإطلاق قد يقف عليها ؛ لأنه ليس في الكلام شيء آخره تنوين في الوقت . وقد يكون الوقف على حرف يُبَدِّل من التنوين ، ألا ترى أنك تقول : « رأيت زيداً » ، فتبدل الألف من التنوين ، ولا يجوز : « رأيت زيداً » بالتنوين في الوقف .

وبعضهم يقول : « هذا زَيْدُو » (٣) و « مررت بزَيْدِي » ، فيبدل من التنوين واواً أو ياء في الكلام (٤) . وليس أحدٌ يقف على التنوين ، فقد علمت أن الذي ينشد (٥) بالتنوين لا يقف عليه منوناً .

وإذا كانت القافية مطلقةً مخفوضةً ، ففيها الأوجه الثلاثة ، غير أنهم يجعلون مكان الواو في المرفوع ياءً في المخفوضة (٦) ، كقول الأعشى :

ما بُكَّاءُ الكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ      وَسُؤَالِي فَمَا يُرَدُّ سُؤَالِي  
دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَزَهَا الصَّيْدُ      فُفْ بَرِيحَيْنِ مِنْ صَبَأٍ وَسَمَالِ (٧)

(١) س : « المطلقة » .

(٢) س : « تنوينه » .

(٣) ق ي س : « زيد » تحريف .

(٤) هي لهجة أزد السراة . انظر : كتاب سيويه ٢ / ٢٨١ .

(٥) س : « ينشده » .

(٦) ت : « ياء فيها » .

(٧) البيتان في ديوانه ق ١ / ١ - ٢ ص ١ والاقتضاب ٤٤٨ وشرح شواهد المغني ٢٣٤ والعيني على الخزانة ٢ / ١٠٦ والخزانة ٤ / ١٥٥ - ١٥٦ والأول في الخزانة ٤ / ١٨٠ وصدرة في المخصص ١٤ / ٦٧ والثاني في مادة ( عور ) من اللسان ٦ / ٢٩٨ وتاج العروس ٣ / ٤٣٢ ومقاييس اللغة ٤ / ١٨٤ وفي س في الأول : « وما وقوف » .

وإذا (١) كانت منصوبة ففيها تلك الأوجه ، وتجعل مكان الواو في المرفوعة (٢) ألفاً فيها ؛ كقول الأعشى :

استأثر الله بالوفاء وبالحمدِ وولّى الملامة الرجلاً (٣)

وإنما جاز فيه هذه (٤) الزيادة في الشعر في القوافي ؛ لأنهم يترنمون (٥) بالشعر ، ويحذون (٦) به ، ويقع فيه تطريب لا يتم إلا بحرف المد (٧) . وأكثر ما يقع ذلك في الأواخر (٨) ، وكان (٩) الإطلاق بسبب (١٠) المد الواقع فيه للترنم .

وقد شبهوا مقاطع الكلام المسجّع ، وإن لم يكن موزوناً وزناً الشعر ، بالشعر في زيادة هذه الحروف ، حتى جاء ذلك في أواخر الأبي من القرآن ؛ كقوله تعالى (١١) : ﴿ فَأَصْلُونَا السَّبِيلَا ﴾ (١٢) ﴿ وَتَطَّلُونَا ﴾

(١) س : « فإذا » .

(٢) س : « المرفوع » .

(٣) البيت في ديوانه ق ٢/٣٥ ص ١٥٥ وهو في الخزانة ٤ / ٣٨٤ واللسان (أثر) ٥ / ٦٣ (دهر) ٥ / ٣٧٨ والتاج (أثر) ٦٣ وفي بعض هذه المصادر : « بالوفاء وبالعدل » .

(٤) ت : « وإنما جازت هذه » وذكر ذلك في هامش ب عن نسخة . وفي س : « وإنما زادت هذه » تحريف .

(٥) س : « يتمنمون » تحريف .

(٦) ق : « ويحذفون » تحريف .

(٧) ح ت س : « إلا بمد الحرف » وهو في هامش ب عن نسخة .

(٨) س : « في القوافي الأواخر » .

(٩) س ت : « فكان » .

(١٠) ق : « يشيب » تصحيف .

(١١) س : « كقول الله » .

(١٢) سورة الأحزاب ٣٣ / ٦٧ .

بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١﴾ و﴿قَوَارِيرًا ، قَوَارِيرَ﴾ (٢) و«قَوَارِير» لا ينصرف ، وقد أثبت في الوقف (٣) منها ألفاً ؛ لأنها رأس آية . وهذا مذهب أبي عمرو (٤) . وبعضهم يتوّن الأول من «قوارير» (٥) تشبيهاً بتوّن القوافي ، على مذهب (٦) من ينشدها منوّنة .

وهذه الزيادة غير جائزة في حشو الكلام ؛ وإنما ذكرناها لاختصاص الشعر بها دون الكلام ، وهي جيّدة مطّردة ، وليس (٧) تخرجها جَوْدَتُهَا عن ضرورة الشعر ؛ إذ كان (٨) جوازها بسبب الشعر .

ومن ذلك صرف ما لا ينصرف ، وهو جائز في كل الأسماء مطّرد

- 
- (١) سورة الأحزاب ٣٣ / ١٠ .  
(٢) سورة الإنسان ٧٦ / ١٥ - ١٦ .  
(٣) ح ت س : « الأول » . وفي هامش ب : « في نسخة : في الأول منهما ألفاً » .  
(٤) هو أبو عمرو بن العلاء ، العالم اللغوي المشهور ، وأحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٥٤ هـ . انظر ترجمته في نزهة الألباء ٢٤ ومصادر أخرى في هامشه .  
(٥) قال أبو عمرو الداني في كتابه : « التيسير في القراءات السبع » ص ٢١٧ : « نافع والكسائي وأبو بكر : قواريراً قواريراً بتوّنهما ، ووقفوا عليهما بالألف . وابن كثير في الأول بالتوّن ، ووقف عليه بالألف ، والثاني بغير توّن ووقف عليه بغير ألف . والباقون بغير توّن فيهما : ووقف حمزة عليهما بغير ألف . ووقف هشام عليهما بالألف صلة للفتحة . ووقف الباقون وهم : أبو عمرو وحفص وابن ذكوان على الأول بالألف وعلى الثاني بغير ألف . فحصل من ذلك أن من لم يتوّنهما وقف على الأول بالألف إلا حمزة ، وعلى الثاني بغير ألف إلا هشام » .  
(٦) كلمة : « مذهب » ساقطة من ت س .  
(٧) ي : « وليست » .  
(٨) س : « إذا كان » تحريف .

فيها ؛ لأن الأسماء أصلها الصرف ودخول التنوين عليها . وإنما تمتنع من الصرف لعلل تدخلها ، فإذا اضطر الشاعر ردها إلى أصلها ولم يحفل بالعلل الداخلة عليها . والدليل على ذلك : أن ما لا أصل له في التنوين لا يجوز للشاعر تنوينه للضرورة ، ألا (١) ترى أن الشاعر غير جائز له تنوين الفعل ؛ إذ كان أصله غير التنوين ، وليس يرده بتنوينه إلى حالة قد كانت له .

فمما جاء منوناً مما لا ينصرف قولُ النابغة :

فلتأتينك قصائدٌ وليركبنَ جيشَ إليك قوادمَ الأكوارِ (٢)

فنون : « قصائد » ، وهي لا تنصرف .

وقال أبو كبير (٣) :

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدُ [حُبِّكَ النَّطَاقِ فَعَاشَ غَيْرَ مُهْبَلٍ] (٤)

(١) عبارة : « أصلها ولم يحفل . . . للضرورة ألا » ساقطة من ح ١

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ق ١٢ / ١٣ ص ٩٩ وسيبويه والشتمري ١٥٠ / ٢ وخزانة الأدب ٦٨ / ٣ والمقتضب ١ / ١٤٣ ؛ ٣ / ٣٥٤ والعيني على الخزانة ١ / ٤٠٦ وهو غير منسوب في الخصائص ٢ / ٣٤٧ وفي بعض هذه المصادر : « وليدفعن ألف إليك » .

(٣) في ق : « أبو كبير » تحريف .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من ت س . والبيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ص ١٠٧٢ وفيه : « حبك الثياب فشب غير مثقل » . وهو بهذه الرواية في شرح شواهد المغني ٨١ وبرواية : « حبك النطاق فشب غير مهبل » في سيبويه والشتمري ١ / ٥٦ ومغني اللبيب ٢ / ٦٨٦ وابن يعيش على المفصل ٦ / ٨٤ وخزانة الأدب ٣ / ٤٦٦ والعيني على الخزانة ٣ / ٥٥٨ والأشموني ٢ / ٢٩٩ والعيني على الأشموني ٢ / ٢٩٩ والمقاييس ٦ / ٣١ واللسان (هبل) ١٤ / ٢١٣ وشرح شواهد المغني . ٣٢٥



فصرف : « عواقد » ، وهي لا تنصرف .

وقال الكسائي (١) والفراء (٢) : يجوز صرف كل ما لا ينصرف إلا « أَفْعَلُ مِنْكَ » (٣) ؛ نحو : « زيد (٤) أفضل منك » ، فإنهما لا يجيزان صرفه في الشعر ، وزعما أن « مِنْ » هي التي مَنَعَتْ من صرفه .

وأبى أصحابنا (٥) البصريون ذلك ، فأجازوا صرفه ، وذكروا أن العلة المانعة لصرف « أفضل منك » وزنُ الفعل وأنه صفة ، فيصير بمنزلة : « أحمر » ، فكما جاز صرف « أحمر » في الضروزة ، جاز صرفه ، وليس « لِمِنْ » في منع صرفها تأثير ؛ لأنهم قد قالوا : « زيدٌ خيرٌ منك » و« شرٌّ منك » ، فينونون لِمَا لم يكن على وزن أفعل ، ولم يمنعوها الصرف بدخول « من » عليهما .

---

(١) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، رأس مدرسة الكوفة ، وأحد القراء السبعة . توفي سنة ١٨٩ هـ . انظر : إنباه الرواة للقفطي ٢ / ٢٥٦ وهامشه والترجمة المفصلة التي صنعناها له في مقدمة تحقيقنا لكتابه : « ما تلحن فيه العامة » .

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، أحد أعلام مدرسة الكوفة النحوية . توفي سنة ٢٠٧ هـ . انظر : معجم الأدباء ٩ / ٢٠٠ والترجمة المفصلة التي صنعناها له في مقدمة تحقيقنا لكتابه : « المذكر والمؤنث » .

(٣) في هامش ب ما يلي : « نسخة أو حاشية : يقولان (من) تقوم مقام الإضافة ، ولا يجمع بين إضافة وتنوين ، كقولك : هو أعقل منك ومن زيد ، أي هو أعقل الرجلين . وقوله :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما إلا صباح منك بأمثل

فأمثل : أفعل من ، على كل حال ، وقد دخله الجر ، والرواة كلهم رووه » .

(٤) كلمة : « زيد » ليست في س ت .

(٥) ب ق ي : « أصبحنا » !

ومما جاء من صرف ما لا ينصرف ، على غير البناء الأول قولُ أمية  
ابن أبي (١) الصلت

فَاتَاهَا أَحْيِمِرُّ كَأَخِي السُّهْمِ بَعْضِ فَقَالَ كُونِي عَقِيرًا (٢)  
فصرف « أَحْيِمِرُّ » .

وقد يُنَوَّنُ أيضاً ما بنى من الأسماء التي قد استعملت منونةً في  
حال ، إذا اضطرَّ الشاعرُ إليه ، كقولك : « يَا زَيْدٌ » في ضرورة الشعر .  
قال الشاعر :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطْرُ عَلَيْهَا      وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطْرُ السَّلَامُ (٣)  
ويُنشد بالنصب (٤) ، فمن نَصَبَ (٥) ردَّ الكلمة إلى أصلها ؛ لأن

- 
- (١) كلمة : « أبي » ساقطة من س .  
(٢) البيت في ديوانه ق ٣٤ / ٢٥ ص ٤٤ والعيبي على الخزانة ٤ / ٣٧٧ وفي ت :  
« بوحى » . وفي ح : « بزج » .  
(٣) البيت للأحوص الأنصاري في ديوانه ق ١٤١ / ٨ ص ١٨٩ وخزانة الأدب ١ / ٢٩٥ ؛  
٣ / ١٣٤ والمقتضب ٤ / ٢١٤ والمحتسب ٢ / ٩٣ والدرر اللوامع ١ / ١٤٩ وقواعد  
الشعر ٦٦ والعيبي على هامش الخزانة ١ / ١٠٨ ؛ ٣ / ٤٦٧ ؛ ٤ / ٢١١ ؛ ٤ / ٤٣٥  
وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٧ والجمل للزجاجي ١٦٩ والتوجيه للرماني ٤٠  
وسيويه والشتنمري ١ / ٣١٣ وطبقات ابن سلام ٥٤١ وضرائر ابن عصفور ٢٦ والعقد  
الفريد ٦ / ٨١ وأمالي الزجاجي ٨١ وشرح شواهد المغني ٢٦٠ وأمالي ابن الشجري  
١ / ٣٤١ والحماسة البصرية ٢ / ٢٦٣ وينسب للفرزدق خطأ في الحور العين ٧٣ وهو  
بلا نسبة في مغني اللبيب ٢ / ٣٤٣ والإنصاف ١٩٥ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي  
١ / ١٠٥ والعيبي على هامش الخزانة ٤ / ٤٣٥ ومجالس ثعلب ١ / ٧٤ ؛ ٢ / ٤٧٤  
وصدره بلا نسبة كذلك في همع الهوامع ١ / ١٧٣ .  
(٤) بعده في س ت : « سلام الله يا مطرا عليها » .  
(٥) ق ح : « من نصب » .

الأصل في النداء (١) منصوب . ومن رفع وَتَوَّن ، زاد التنوين على لفظه ، كما تفعله فيما لا ينصرف من المرفوع .

واعلم أن ما لَحِقَهُ التنوينُ مما لا ينصرف في ضرورة الشعر ، لَحِقَهُ الجُرُّ ؛ لأنه يُرَدُّ الكلمة إلى أصلها ، فتحركها بالحركة التي تنبغي لها ؛ كقول الشاعر النابغة (٢) :

إذا ما غَدَوَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ (٣)  
فخفص : « عصاب » لما ردها إلى أصلها .

وقد أجاز الكوفيون والأخفش (٤) تركُّ صرف ما ينصرف (٥) ، وأباه سيبويه وأكثر البصريين ؛ لأنه ليس يُحاوَلُ بمنع صرف ما ينصرف أصلُ يُرَدُّ إليه .

- 
- (١) س ت : « لأن أصل النداء » .  
(٢) س ت : « كقول النابغة » . وكلمة : « النابغة » ساقطة من ق ح .  
(٣) البيت في ديوان النابغة الذبياني ق ١٤ / ١٢ ص ٥٧ وفيه : « إذا ما غزوا بالجيش أبصرت فوقهم » وزهر الآداب ٢ / ٩٩٨ والشعر والشعراء ١ / ١٦٩ وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٤٣ . والصناعتين ٢٢٥ وأساس البلاغة ١ / ١٣٧ والحيوان للمجاهد ٦ / ٣٢٢ ؛ ٧ / ٢١ والموازنة ٥٣ وشرح ابن يعيش على المفصل ١ / ٦٨ وغيار الشعر ٢٨ وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٣٥٢ والوساطة ٢٧١ والمقاييس ٢ / ٩٩ ؛ ٤ / ٣٣٩ .  
(٤) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، المعروف بالأخفش الأوسط . توفي سنة ٢١٠ هـ . انظر ترجمته في إنباه الرواة ٢ / ٣٦ ومصادر أخرى في هامشه . وهناك أحد عشر نحوياً اسمهم الأخفش ، غير أن المفهوم عند الإطلاق هو الأخفش الأوسط . انظر المزهر ٢ / ٤٥٣ .  
(٥) ت س : « ما لا ينصرف » تحريف .

وأنشدوا في ذلك أبياتاً كلها تتخرّج (١) على غير ما أولوه ، وتتشّد  
على غير ما أنشدوه ؛ فمن ذلك إنشادهم (٢) قول عباس بن مرداس  
السلمي :

فما كان حصنٌ ولا حابسٌ يُفوقانِ مردّاسَ في مَجْمَعِ (٣)  
فلم يصرف « مردّاساً » وهو أبوه ، وليس بقبيلة .

ومن ذلك أيضاً قول الآخر :

وَمِمَّنْ وَلَدُوا عامِراً ذُو الطُّولِ وذُو العَرَضِ (٤)

فلم يصرف « عامراً » ، ولم يجعله قبيلة ؛ لأنه قد وصفه فقال :  
« ذو الطول وذو العرض » ، ولو كان قبيلة لقال : ذات الطول وذات  
العرض .

وأنشدوا أيضاً :

(١) ح : « قد تخرج » . وفي ق : « كلها تخرج » .

(٢) ي : « أنشدوه » تحريف .

(٣) البيت للعباس بن مرداس السلمي في ديوانه ق ٢٥ / ٦ ص ٨٤ وانظر مصادر أخرى  
كثيرة في هامشه ص ٨٣ وزد عليها : العيني على هامش الخزانة ٤ / ٣٦٥ وسمط  
اللائي ١ / ٣٣ والعمدة ٢ / ٢١١ والإنصاف ٢٩٢ والشعر والشعراء ١ / ١٠١ ؛  
١ / ٣٠٠ وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٩٣ وسيرة ابن هشام ٢ / ٤٩٤ وشرح ابن  
يعيش للمفصل ١ / ٦٨ والدرر اللوامع ١ / ١١ وبلا نسبة في همع الهوامع ١ / ٣٧  
والتوجيه للرماني ٩ وعجزه بلا نسبة في عبث الوليد ١٨٨ .

(٤) البيت لذي الإصبع العدواني في العيني على هامش الخزانة ٤ / ٣٦٤ وشرح ابن  
يعيش للمفصل ١ / ٦٨ وهو من قصيدة له في الأغاني ٣ / ٤ وبلا نسبة في مادة  
(عمر) من اللسان ٦ / ٢٨٦ وتاج العروس ٣ / ٤٢٣ والإنصاف ٢٩٣ وعبث الوليد

وَمُصْعَبٌ حِينَ جَدَّ الْأَمْرُ أَكْثَرُهَا وَأَطْيَبُهَا (١)

فأما بيت عباس بن مرداس (٢) ، فإن الرواية فيه عند أصحابنا (٣) :

يُفُوقَانُ شَيْخِي فِي مَجْمَعِ .....

وشيخه هو مرداس . ورأيت في شعر عباس بن مرداس في نسخة عمرو بن أبي عمرو الشيباني (٤) : « يفوقان شيخي » (٥) .

وأما : « عامرٌ ذو الطول وذو العَرَضِ » ، فإن « عامراً » أبو القبيلة (٦) ، فيجوز أن يَعْنِي بلفظه القبيلة ، فلا (٧) يَصْرِفُ (٨) ، ثم يردُّ الكلام إلى لفظه فيصرف ، كما قال عز وجل : (٩) ﴿ أَلَا إِنَّ تُمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ، أَلَا بُعْدًا لِتُمُودَ (١٠) ﴾ فَصَرَفَ الْأَوَّلَ وَتَرَكَ صَرَفَ الثَّانِي ،

(١) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ق ٤٨ / ٢٢ ص ١٢٤ وفيه : « لمصعب حين جد القول » والموثق ٢٩٣ وهو غير منسوب في شرح ابن يعيش للمفصل ٦٨ / ١ وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٩٥ والإنصاف ٢٩٣ وخزانة الأدب ١ / ٧٢ .

(٢) عبارة : « بن مرداس » ليست في ت .

(٣) في ب ي : « أصحابنا » !

(٤) هو ابن أبي عمرو الشيباني ، روى عن أبيه وغيره من أهل العلم ، وكان ثبناً واسع الرواية . توفي سنة ٢٣١ هـ . انظر ترجمته في إنباه الرواة للقفطي ٢ / ٣٦٠ ومصادر أخرى في هامشه .

(٥) عبارة : « ورأيت في شعر عباس ... شيخي » ساقطة من ح ت س .

(٦) ي : « القبيلة » تحريف .

(٧) س : « ولا » .

(٨) ت : « ينصرف » .

(٩) ت : « جل وعز » .

(١٠) سورة هود ٦٨ / ١١ .

على قراءة أكثر القراء ، فصرف الأول على لفظ (١) أبي القبيلة ، وتَرَكَ  
صرف الثاني (٢) ؛ لأنه أريد بلفظه القبيلة نفسها . قال (٣) الشاعر في  
هذا المعنى :

قَامَتْ تُبْكِيهِ عَلَى قَبْرِهِ مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ  
تَرَكَتَنِي فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ (٤)

فَأنت المُبْكِيَّةُ ، وحكى عنها أنها قالت لعامر : تَرَكَتَنِي فِي الحَيِّ ذَا  
غُرْبَةٍ ، وكان حكمها أن تقول : ذَاتَ غُرْبَةٍ ، ولكنه رَدَّ الكلام إلى معنى  
الإنسان ؛ لأنها إنسان ، فكانها قالت : تَرَكَتَنِي إنساناً ذَا غُرْبَةٍ .  
وكذا (٥) قوله : ذُو الطُولِ وَذُو العَرَضِ ، رَدَّهُ إلى نفس عامر .

(١) س : « لفظة » .

(٢) عبارة : « على قراءة أكثر القراء ... صرف الثاني » مكررة في ح بسبب انتقال  
النظر .

(٣) ح ت س : « وقال » .

(٤) البيتان ينسبان للأعشى في المحكم لابن سيده ١٠٩ / ٢ وتفسير القرطبي ٢٨ / ٧  
وليسا في ديوانه ، ولأعرابية على قبر ابن لها يسمى « عامراً » في العقد الفريد  
٣ / ٢٩٥ ؛ ٥ / ٣٩٠ وهما بلا نسبة في البلغة لابن الأنباري ٦٥ وما يجوز للشاعر في  
الضرورة ١٩٤ وسقط اللآلي ١٧٤ / ٢ والإنصاف ٢٩٤ ؛ ٤٥٣ ؛ ٤٥٤ ومجاز  
القرآن ٧٦ / ٢ والتبعية للبكري ٣٠ وأمالي المرتضى ٧١ / ١ وأما ابن الشجري  
٢ / ١٦٠ والأشياء والنظائر للسيوطي ٣ / ٧٢ ؛ ٣ / ١٠١ ؛ ٣ / ١١١ واللسان  
(عمر) ٦ / ٢٨٦ والإغراب في جدل الإغراب ٥٠ وشرح ابن يعيش للمفصل  
٥ / ١٠١ وروح المعاني للألوسي ٨ / ١٢٣ والثاني منهما في أمثال أبي عكرمة ٣٩  
بلا نسبة كذلك .

(٥) ت : « وكذلك » .

وأما (١) قوله : « ومُصْعَب حين جَدَّ الأمر » ، فإن أصحابنا يروونه : « وأنتم حين جدَّ الأمر » . وقد يروي في نحو هذا بيت لدوسر ابن ذُهبل (٢) القرَيعي :

وقائلة ما بال دوسر بيننا صَحَا قَلْبُهُ عن آل لَيْلَى وعن هِنْدِ (٣)

والجيد الصحيح في إنشاد هذا البيت :

وقائلة ما للقرَيعي بعدنا .....

[ قال أبو سعيد (٤) : ] وكان ابن السَّراج (٥) يقول : لو صحت

الرواية في ترك صرف ما ينصرف (٦) ، ما كان بأبعد (٧) من قولهم :

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قال قائل لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجِيبٌ (٨)

(١) س : « فأما » .

(٢) في الأصمعيات ص ١٦٨ : « ذُهبل » !

(٣) البيت من قصيدة أصمعية في الأصمعيات ق ١ / ٥٠ ص ١٦٨ والعيني على الخزانة

٣٦٦ / ٤ وهو غير منسوب في خزانة الأدب ٧٢ / ١ .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من ت . ومكانها في ح س : « قال المفسر » .

(٥) هو أبو بكر محمد بن السري ، المعروف بابن السراج النحوي المشهور ، كان من

شيوخ السيرافي . توفي سنة ٣١٦ هـ . انظر ترجمته في إنباه الرواة للقفطي ٣ / ١٤٥

ومصادر أخرى في هامشه . وفي ح ت س : « وكان أبو بكر بن السراج » .

(٦) ح : « ما لا ينصرف » تحريف .

(٧) ق ح : « ما بعد » تحريف .

(٨) البيت للعجيب السلولي في الشتمري ١ / ١٤ واللسان (هديد) ٤ / ٤٤٦ والإنصاف

٣٩٧ والقوافي للتوخحي ١٢١ وله أول للمخلب الهلالي في خزانة الأدب ٢ / ٣٩٦ وهو

بلا نسبة في الخصائص ١ / ٦٩ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٤٣ وابن يعيش

١ / ٦٨ ؛ ٣ / ٩٦ وخزانة الأدب ١ / ٧٢ وأمالي ابن الشجري ٢ / ٢٠٨ والإنصاف

٢٩٦ والموشح ١٤٦ والعمدة ٢ / ٢٠٨ .

فإنما هو (١) : « فبينا هُوَ (٢) يشرى رحله » ، فَحَذَفَ الواو من هُوَ ، وهي متحركة من نفس الكلمة ، وليست بزائدة ، فإذا جاز أن يُحذف ما هو من نفس الحرف ، جاز أن يُحذف التنوين ، الذي هو زائد ، للضرورة .

قال أبو سعيد : والذي قاله وَجَّهٌ ، غير أن حذف التنوين عندي ، وإن كان زائداً ، أقبح من حذف الواو في « هو » ؛ لأن التنوين علامة تُفَرِّق بين ما ينصرف وما لا ينصرف ، وسقوطه يوقع اللبس . وحذف الواو من « هو » لا يوقع لبساً ، ولا يلحقه بغير بابه .

ومما زيد عليه حرف للضرورة قولهم في الشعر (٣) : « رأيت جَعْفَرًا » و « مررت بجَعْفَرٍ » و « هذا جَعْفَرٌ » ؛ وذلك أنهم يقولون في الوقف : « هذا جَعْفَرٌ » و « مررت بجَعْفَرٍ » ؛ ليدلوا على (٤) أن آخره متحرك في الوصل ؛ لأنهم إذا شددوا اجتمع ساكنان في الوقف ، الحرف الذي كان في الأصل (٥) ، والحرف المزيد ، وقد علم أن الساكنين (٦) لا بد من تحريك أحدهما في الوصل ، فشددوا ليدلوا بالتشديد على التحريك في الوصل .

وإنما يفعلون هذا فيما كان (٧) قبل آخره متحرك ؛ مثل :

---

(١) ت : « وإنما هو » . وفي س ح : « والكلام » .

(٢) كلمة : « هو » ساقطة من ق .

(٣) كلمة : « في الشعر » ساقطة من ق .

(٤) كلمة : « على » ساقطة من س ت .

(٥) ح : « الوصل » .

(٦) عبارة : « أن الساكنين » ساقطة من س .

(٧) كلمة : « كان » ليست في ت .



« خالد » و « جعفر » إذا وقفوا عليه ، ولا يفعلون في زيد وعمرو ؛ لثلاثا تتوالى ثلاثة (١) سواكن ، فإذا وصلوا ردُّوا الكلام إلى أصله ، فقالوا : « مررت بجعفرٍ يا فتى » ، و « هذا جعفرٌ فاعلم » ، استغنوا عن التشديد بتحريك آخره ؛ إذ كانوا إنما شَدُّوه ليدلُّوا على التحريك في الوصل ، فإذا اضطر الشاعر إلى تشديده في الوصل شَدَّه ، وأجراه مجراه في الوقف ، فقال : « رأيت جعفرًا » و « مررت بجعفرٍ » و « هذا جعفرٌ » .  
قال الشاعر :

مُهْرَ أَبِي الْحَبَابِ لَا تَشَلِّي  
بَارِكْ فِيكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أَلِّ  
وَمَنْ مُوصَى لَمْ يُضْعَ قِيلاً لِي  
خَوَارِجاً مِنْ لَغَطِ الْقَسْطَلِّ  
إِذْ أَخَذَ الْقُلُوبَ بِالْأَفْكَلِّ (٢)

وإنما هو « الأفكل » (٣) و « القسطل » مخففان .  
ونظير هذا قولهم : الضَّارِبُونَةُ (٤) ، والقَاتِلُونَةُ ، إذا وقفوا عليه ،  
يزيدون الهاء لبيان حركة النون ، وكذلك كل حركة ليست للإعراب يجوز

- (١) كلمة : « ثلاثة » ليست في س .  
(٢) البيتان الأولان منسوبان لأبي الخضر اليربوعي في اللسان (ألل) ٣ / ٢٤ (شلل)  
١٣ / ٣٨٤ وهما بغير نسبة في إصلاح المنطق ٢٠ وأمالي القالي ١ / ٤٣ والثلاثة الأولى  
بلا نسبة كذلك في تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي ١ / ٣٠ وسمط اللالي ١ / ١٧٣  
وفي ح ت في الأول : « خيل أبي » . وفي ق : « مهراب » تحريف . وفي ي ح في  
الخامس : « كالأفكل » .  
(٣) س : « كالأفكل » .  
(٤) ت : « هم الضاربونه » .

أن تلحقها هذه الهاء ؛ فتقول (١) : « أَيْتَهُ » ، و « كَيْفَهُ » في الوقف .

فإذا اضطر الشاعر جاز أن يُجري هذه الهاء في الوصل مُجراها في الوقف ، ويجعلها كهاءٍ من نفس الكلمة داخلة للضمير . قال الشاعر :

هُمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَهُ إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُعْظَمِ الْأَمْرِ مُفْطَعًا (٢)  
وقال آخر :

وَلَمْ يَرْتَفِقُوا وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهُ لَدَيْهِ وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهُ (٣)

والصحيح (٤) الجيد في هذا أن كون الهاء هي هاء الوقف ، وجعلها في الوصل على حكمها في الوقف ، وحرّكها كما قال :  
« الْقَسْطَلَّ » و « الْأَفْكَلَّ » .

وقال بعضهم : هذه الهاء هي ضميرُ المفعول ، وضمير المفعول متى اتصل باسم الفاعل لم يَجْزُ فيه إلا حَذْفُ التنوين في الواحد والنون

---

(١) ح ت س : « فيقال » .

(٢) البيت بلا نسبة في سيبويه والشتمري ٩٦ / ١ وخزانة الأدب ١٨٦ / ٢ ؛ ١٨٧ / ٢ وشرح شواهد الكشاف ٢٩٧ والكامل للمبرد ١ / ٣٦٤ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٤ والدرر اللوامع ٢ / ٢١٥ وتاج العروس (ها) ١٠ / ٤٥٣ وشرح ابن يعيش على المفصل ٢ / ١٢٥ والموشح ١٤٩ ومعاني القرآن ٢ / ٣٨٦ ومجالس ثعلب ١ / ١٢٣ وبعائر ذوي التمييز ٣ / ٥١٢ باختلاف في الرواية . وفي س : « الخير والفاعلونه . . . محدث الأمر » . وفي هامش ب ي : « محدث الأمر » ، وهو في ق في صلب النص .

(٣) البيت بلا نسبة في سيبويه والشتمري ٩٦ / ١ وخزانة الأدب ١٨٦ / ٢ ؛ ١٨٨ / ٢ وشرح ابن يعيش على المفصل ٢ / ١٢٥ والكامل للمبرد ١ / ٣٦٤ وفي الجميع : « جميعاً وأيدي » وهو في هامش ب عن نسخة .

(٤) س : « فالصحيح » .

في الاثني والجماعة ، ألا ترى أنك تقول : هذا (١) ضاربك ، وهذان ضاربك (٢) ، وهؤلاء ضاربوك . ولا يقال : هذا ضاربك ، وهذان ضاربانك ، وهؤلاء (٣) ضاربونك ، غير أن سيبويه قد أجاز هذا في ضرورة الشعر ، وأنشد البيتين (٤) اللذين أنشدنا ، وضعفهما وجعلهما موضوعين (٥) .

ومن ذلك أنهم قد (٦) يزيدون في آخر الاسم نوناً مشددة ، كقولهم في « القطن » : « قُطُنْ » وهذا من أقبح الضرورة (٧) . وقال (٨) الراجز :

كَأَنَّ مَجْرَى دَمْعِهَا الْمُسْتَنُّ  
قُطُنَّةٌ مِنْ أَجْوَدِ الْقُطُنِّ (٩)

- 
- (١) كلمة : « هذا » ساقطة من ت .  
(٢) في ي : « وهذا ضاربك » تحريف . وهذه الجملة ساقطة من ق .  
(٣) عبارة : « ضاربوك ولا يقال . . . وهؤلاء » ساقطة من ح .  
(٤) كلمة : « البيتين » ساقطة من ي .  
(٥) كلمة : « موضوعين » ليست في ت س . وانظر : كتاب سيبويه ١ / ٩٦ .  
(٦) كلمة : « قد » ساقطة من ق .  
(٧) ت : « الضرورات » .  
(٨) ت س : « قال » .  
(٩) البيتان لقارب بن سالم المري ، ويقال لدهلب بن قريع في نوادر أبي زيد ١٦٨ واللسان ( قطن ) ١٧ / ٢٢٣ ولشبيب بن ثعلبة في الواسطة ٤٦٤ ولجنبدل في اللسان ( جذب ) ١ / ٢٤٨ ولدهلب بن سالم أحد بني مرة بن ربيع بن قريع في تهذيب إصلاح المنطق ٢ / ٢٩ وللعجاج في جمهرة اللغة ٣ / ١١٥ والثاني بلا نسبة في إصلاح المنطق ١٧٠ وجمهرة اللغة ٣ / ٣٥٠ والمخصص ٤ / ٦٩ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٣٠ والواسطة ٤٦٨ والممتع لابن عصفور ١ / ١٢٦ وفي بعض هذه المصادر : « قطنة » كما في ت س . وفي هامش ب : « وتروي قطنة » .

ويُروى : القُطْنُ (١) ، فزادوا نوناً أخرى في القُطْنَةَ . وأصلها بنون واحدة ، وإنما زادها إتباعاً للنون الأولى (٢) . وستقف على ما يزد للإتباع ، إن شاء الله تعالى (٣) .

ومن ذلك قول الراجز لابنه (٤) :

أحِبُّ مِنْكَ مَوْضِعَ الوُشْحَنِ  
ومَوْضِعَ الإِزَارِ وَالقَفَنِ (٥)

والأصل (٦) : الوُشْحُ ، جمع وشاح ، والقفا . وزاد نوناً مشددة وفتح لها ما قبلها، تشبيهاً بالنون المشددة (٧) ، التي تزد في آخر الأفعال للتأكيد ، وكَسَرَهَا بحقِّ الاسمِية ، كما تدخل هاء التانيث فيفتح لها ما قبلها

(١) ق : « العطن » تحريف . وبعده في ح ت س : « فزاد نوناً في القطنن إتباعاً للنون الأولى وشدها » . ومثل هذا في هامش ب عن نسخة .

(٢) في ب ق ح ي : « الأولة » وذلك من اللحن عند الحريري في درة الغواص ٧٧ وقال الزمخشري في أساس البلاغة ١ / ٢٥ : « وتقول جمل أول وناقاة أولَة ، إذا تقدما الإبل ! » . وانظر كتابنا : لحن العامة والتطور اللغوي ٢١٦ والتطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه ٥٦ - ٥٧ .

(٣) كلمة : « تعالى » ليست في ت .

(٤) كلمة : « لابنه » ساقطة في س .

(٥) البيتان لدهلب بن قريع في اللسان (وشح) ٣ / ٤٧٣ وفي الثاني : « وموضع اللبة والقرطن » ولشبيب بن ثعلبة في الوساطة ٤٦٤ وبلا نسبة في اللسان (قفن) ١٧ / ٢٢٦ والدرر اللوامع ٢ / ٢٢٠ وقال الشنقيطي عنهما : « ولم أعثر على قائل هذا البيت ! » وتهذيب اللغة ٩ / ١٩١ والأول غير منسوب كذلك في تهذيب اللغة ٥ / ١٤٦ وغريب الحديث ٤ / ٤٣٢ .

(٦) ح ت س : « والأصل فيه » .

(٧) كلمة : « المشددة » ليست في س .

ثم تُعَرَّبُ هي . ودخلت هذه النون على « قفاً » فالتقى ساكنان ، الألف التي في « قفا » والنون الأولى (١) من النونين . وليست زيادة النون في هذين البيتين كزيادتها فيما قبل .

وأما زيادة الحركة ، فإنهم قد يحركون (٢) الحرف الساكن بحركة ما قبله ، إذا اضطروا إلى ذلك ؛ فمن ذلك قول رؤبة (٣) :

وقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المَحْتَرِّقِ  
مُشْتَبِهِ الأَعْلَامِ لَمَاعِ الحَفَقِ (٤)

وإنما هو : « الحَفَقُ » (٥) ، فحَرَكِ الفاء بحركة الخاء (٦) .

- 
- (١) ب ق ي ح : « الأولة » . وقد سبق حديثنا عن مكانتها بين الفصاحة واللحن !  
(٢) ي : « يحرفون » تحريف .  
(٣) ت : « رؤبة بن المعجاج » .  
(٤) البيتان في ديوانه ق ١/٤٠ - ٢ ص ١٠٤ واللسان (خفق) ٣٦٧/١١ وجمهرة اللغة ٢٧/٢ ؛ ٢٣٦/٢ ومغني اللبيب ٣٤٢/٢ والعيني على هامش الخزانة ٣٨/١ وشرح شواهد المغني ٢٥٩ والعين للخليل بن أحمد ٢١٢/١ وشرح ابن يعيش على المفصل ٣٤/٩ والدرر اللوامع ٣٨/٢ ؛ ١٠٤/٢ والمنصف ٣٠٨/٢ والعمدة ٢٤٠/٢ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٠٣ وأراجيز العرب ٢٢ والأول منهما في اللسان (قيد) ٣٧٦/٤ والخصائص ٢٦٤/٢ وأساس البلاغة ٢٢٩/٢ وخزانة الأدب ٣٩/١ ؛ ٢٠١/٤ ومجاز القرآن ٣٨٠/١ وسيبويه والشتمري ٣٠١/٢ والأشباه والنظائر ١٥٩/١ وشرح ابن يعيش على المفصل ١١٨/٢ ؛ ٢٩/٩ والكافي للشتري ٩٨ والإيضاح للفارسي ٢٥٤ والموشح ٨ وشرح شواهد المغني ٢٦٥ والشعر والشعراء ٦١/١ والثاني منهما في المحتسب ٨٦/١ ؛ ٢٧/٢ ومعاني الشعر . ١١٤

(٥) ي : « الفق » تحريف .

(٦) كلمة : « الخاء » ساقطة من ت .

ومثله قول زهير :

ثم استمروا وقالوا إن مؤعدكم ماءً بشرقي سلمى فيدأوركك<sup>(١)</sup>

واسم الماء - فيما ذكروا : رُكُّ<sup>(٢)</sup> ، فاضطر الشاعر إلى تحريك الكاف الأولى بحركة الراء .

ومثله في هذه القصيدة :

كما استغاث بسيء فزغيطلة خاف العيون فلم ينظر به الحشك<sup>(٣)</sup>

وإنما هو : « الحَشْكُ » ، ومعناه : الدَّرَّةُ وامتلاء الضَّرْعِ<sup>(٤)</sup> ، من قولك : حَشَكَ يَحْشِكُ حَشْكَاً .

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٦٧ والمقتضب ١ / ٢٠٠ وشمس العلوم ٢ / ١٩٠ والعقد الفريد ٥ / ٣٥٥ والكامل للمبرد ٢ / ٢٦١ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٠٢ واللسان (فيد) ٤ / ٣٤٠ (ركك) ١٢ / ٣١٨ والمنصف ٢ / ٣٠٩ والمختب ١ / ٨٧ والشعر والشعراء ١ / ١٥٢ ومعجم البلدان ٢ / ٨١٠ ومعجم ما استعجم ١ / ١٥٠ وعجزه في الموشح ٦١ والوساطة ٤٦٩ والخصائص ٢ / ٣٣٤ وشمس العلوم ٢ / ١٨٨ وفي بعض هذه المصادر : « إن مشريككم » . وفي ت : « إن وجهتكم » . وفي س : « إن وجهتنا » .

(٢) انظر : معجم ما استعجم للبكري ١ / ١٥٠ ؛ ٢ / ٦٧٠ .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٧٧ واللسان (حشك) ١٢ / ٢٩٣ (غطل) ١٤ / ٩ والتاج (حشك) ٧ / ١٢٠ (غطل) ٨ / ٤٦ والمقاييس ٤ / ٤٤٠ والإبل للأصمعي ٨٧ وإصلاح المنطق ٢٩ والاشتقاق لابن دريد ١٢٠ وأمالي القالي ١ / ٧٧ ؛ ١ / ١٧٢ ؛ ٢ / ١٤٥ والمعاني الكبير ١ / ٣٠٩ ؛ ٢ / ٧٠٥ ؛ ٢ / ٨٦٠ . وجمهرة اللغة ١ / ٩٠ ؛ ٣ / ١٠٨ ؛ ٣ / ٣٥٤ .

(٤) في اللسان (حشك) ١٢ / ٢٩٣ : « الحشك شدة الدرة في الضرع . وقيل : سرعة تجمع اللبن فيه » .

وقال الهذلي (١) :

إذا تجرَّد نَوْحٌ قامتا معه ضَرْباً أليماً بسببِ يُلْعَجِ الجِلْدَا (٢)

فَكَسَرَ (٣) اللام من : « الجلد » إتباعاً للجيم (٤) . والقصيدة من الضرب الأول (٥) من البسيط ، موضع اللام من « الجلد » متحرِّك . وأولها :

ماذا يَغْيِرُ ابْتِي رِبْعِ عَوِيلُهُمَا لا تَرَقُدَانِ ولا يُؤَسَى لَمَنْ رَقَدَا (٦)

(١) فيما عداس : « قال الهذلي » بلا واو !

(٢) البيت لعبد مناف بن ريع الهذلي في ديوان الهذليين ص ٦٧٢ واللسان (لعج) ١٨١/٣ (جلد) ٩٧/٤ (عجل) ٤٥٦/١٣ والمقاييس ٢٥٤/٥ ونوادير أبي زيد ٣٠ وسمط اللالي ٢٢١/١ والتاج (لعج) ٩٤/٢ (جلد) ٣٢٢/٢ والاتصاف ٢٧٣ والصحاح (جلد) ٤٥٥/١ وجمهرة اللغة ١٠٣/٢ والكمال للمبرد ١٦١/٢ ؛ ٥٤/٤ وخزاة الأدب ١٧٢/٣ والدرر اللوامع ٢١٤/٢ ومعجم البلدان ٣٩٠/١ وبلا نسبة في المخصص ٨١/١ وعجزه في الغريب المصنف ٢/٦٧ ؛ ٧/٤٥٧ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٠٥ والمحكم لابن سيده ١٩٩/١ والصحاح (لعج) ٣٣٨/١ وتهذيب اللغة ٣٧٦/١ والتبسيهات على أغاليط الرواة ١٧١ وبلا نسبة في المنصف ٣٠٨/٢ وهمع الهوامع ١٥٧/٢ ؛ والمخصص ٦٠/٤ والصحاح (عجل) ١٧٥٩/٥ والرواية في بعض هذه المصادر : « إذا تَأَوَّب نوح » .

(٣) ق : « وكسر » .

(٤) س : « للجلد » تحريف .

(٥) أي مخبون العروضة والضرب . و« الخبن » : حذف الثاني الساكن ، فتصير « فاعلن » : « فَعِلْن » . انظر : الإقناع في العروض وتخريج القوافي ، للصاحب بن عباد ص ١٦ .

(٦) البيت في ديوان الهذليين ص ٦٧١ ومادة (غير) من اللسان ٣٤٦/٦ والتاج ٤٦١/٣ وغير منسوب في مقاييس اللغة ٤٠٤/٤ وفي ق : « إن رقدا » تحريف .

وأما قول الراجز (١) :

عَلَّمَنَا أَخْوَانُنَا بَنُو عِجْلٍ  
شُرِبَ النَّبِيذِ وَاعْتَقَالًا بِالرُّجْلِ (٢)

فليس من هذا الباب ، وإنما (٣) هو من باب إلقاء حركة الحرف الأخير (٤) على الساكن الذي قبله ، وهو جيدٌ بالغ في الكلام والشعر ؛ كقولك : « مَرَرْتُ بِبِكْرٍ » و « هذا بِكْرٌ » ؛ كقول (٥) أوس :

..... كما طَرَقَتْ بِنَفَاسٍ بِكْرٌ (٦)

أراد : « بِكْرٍ » (٧) .

ومثله :

عَجِبْتُ وَالذَّهْرُ كَثِيرٌ عَجْبَةٌ  
مِنْ عَمَزِي سَبِينِي لَمْ أَضْرِبُهُ (٨)

- 
- (١) ق س : « قول الآخر » .  
(٢) البيتان في مادة (عجل) من اللسان ٤٥٦/١٣ والتاج ٧/٨ والخصائص ٣٣٥/٢ والعيني على هامش الخزانة ٥٦٧/٤ بلا نسبة في الجميع ، وبإختلاف في الرواية في بعضها .  
(٣) س ت : « من هذا إنما » .  
(٤) ي : « والأخير » . وفي ت س : « الآخر » ، وكلاهما تحريف .  
(٥) س ت : « كما قال » . وفي ح : « كقول امرئ القيس » وهو وهم .  
(٦) البيت في ديوان أوس بن حجر ق ١٢/١٤ ص ٣١ وصدرة : « لنا صرخة ثم إسكاته » . وهو له كذلك في اللسان (نفس) ١٢٥/٨ (طرق) ٩٣/١٢ .  
(٧) عبارة : « أراد : بكر » ساقطة من ح .  
(٨) البيتان لزياد الأعجم في سيبويه والشتمري ٢٨٧/٢ وشرح شواهد الشافية ٢٦١/٤ واللسان (لم) ٢٨/١٦ والدرر اللوامع ٢٣٤/٢ وهما بلا نسبة في شرح شواهد =



وإنما هو (١) : « أَضْرِبُهُ » في الوصل ، فألقى ضمة الهاء على الباء (٢) .

ومن ذلك (٣) : زيادة الحركة على ما ينبغي أن يكون استعمال اللفظ عليه ، وهو (٤) إظهار المدغم ؛ كقولك (٥) في : « رَادٌ » : « رَادِدٌ » ؛ لأنه فاعل ، فأدغمت الدال الأولى (٦) في الثانية ، لأنه (٧) تنطق (٨) بهما (٩) في مرة واحدة طلباً للتخفيف ؛ ولأنه يُثَقَّلُ أن يُتَكَلَّمَ بالحرف ثم يعاد إليه فيتكلم به من غير فاصل . وستقف على علة استئصال ذلك ، إن شاء الله تعالى (١٠) .

فإذا اضطر شاعر (١١) رده الى الأصل ، فأظهره وحركه (١٢) بما

---

الكشاف ٢٦ والكامل للمبرد ١٦٢/٢ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٨٦ والتوجيه للرماني ٤٥ وشرح ابن يعيش ٧٠/٩ والوساطة ٥ وفي ق : « غيزي ستي » تصحيف .

- (١) كلمة : « هو » ساقطة من ي .
- (٢) ب ق ي ح : « الراء » تحريف .
- (٣) كلمة : « ذلك » ساقطة من ت .
- (٤) كلمة : « وهو » ساقطة من ق ت .
- (٥) ح ت س : « كقولهم » .
- (٦) ح : « الأولة » وقد تحدثنا عنها فيما سبق .
- (٧) ي س ت : « لأن » .
- (٨) ح : « لما ينطق » .
- (٩) س : « بها » تحريف .
- (١٠) كلمة : « تعالى » ليست في س ت .
- (١١) س : « الشاعر » . وفي ق : « شارع » وهو تحريف .
- (١٢) ت : « فحركه وأظهره » .

يكون له من الحركات . فمن ذلك قول قَعْتَبِ بن أمّ صاحب (١) :  
مهلاً أعاذلّ قد جَرَّبْتِ من حُلُقِي

أني أجودُ لأقوامٍ وإنّ ضنُّوا (٢)

والذي يُستعمل : ضنُّوا (٣) ، فردّه إلى أصله ، إذ كان أصله :

ضنَّين . ومن ذلك (٤) :

الحمدُ لله العَلِيِّ الأَجَلِّ (٥)

والذي يُستعمل : الأَجَلِّ .

---

(١) شاعر أموي كان في أيام الوليد بن عبد الملك . وأمّ صاحب أمه ، وأبوه هو ضمرة أخويني  
سحيم بن عمرو بن خديج بن عوف بن ثعلبة بن بهثة . انظر ألقاب الشعراء لمحمد بن حبيب  
٣١٠ / ٢ .

(٢) البيت من قصيدة له في مختارات ابن الشجري ص ٨ وبعضها في الحماسة بشرح  
المرزوقي ص ١٤٥٠ وهو في سيبويه والشتتري ١١/١ ؛ ١٦١/٢ ودرّة الغواص ٥٢  
وضرائر ابن عصفور ٢٠ والحماسة البصرية ٧٦/٢ والصناعتين ١٥٠ والخصائص  
١٦٠/١ والموشح ١٤٨ والمقتضب ٢٥٣/١ ؛ ٣٥٤/٣ والتنبية للبكري ٨٢ وشرح  
شواهد الشافية ٤٩٠/٤ والمنصف ٣٣٩/١ ؛ ٣٠٣/٢ ونوادير أبي زيد ٤٤ واللسان  
(ضنن) ١٣٠/١٧ (ظلل) ٤٤٦/١٣ وتاج العروس (ظلل) ٤٢٧/٧ وبلا نسبة في  
المنصف ٦٩/٢ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٧٠ وشرح الشافية ٢٤١/٣  
والمحكم ٣٨٧/٢ وعجزه في المقتضب ١٤٢/١ وشرح ابن يعيش للمفصل ١٢/٣  
والخصائص ٢٥٧/١ والوساطة ٢٦٦ وفي س : «ظنوا» تحريف .

(٣) ي س : «ظنوا» تحريف .

(٤) ب ق ح : «فمن ذلك» .

(٥) البيت مطلع لامية أبي النجم العجلي المشهورة في الطرائف الأدبية ص ٥٧ برواية :  
« الحمد لله الوهوب المجزل » ولا ضرورة فيها . وهو له بروايتنا في خزنة الأدب  
٤٠١/١ والعيني على هامش الخزنة ٥٩٥/٤ واللسان (جلل) ١٢٣/١٣ وشرح  
شواهد الشافية ٤٩١/٤ والدرر اللوامع ٢١٦/٢ وشرح شواهد المغني ١٥٤ وبلا  
نسبة في المنصف ٣٣٩/١ ونوادير أبي زيد ٤٤ والأشباه والنظائر للسيوطي ٢٢/١ =

ومنه (١) :

تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلٍ (٢)

أراد : من أَظْلَلٍ وَأَظْلَلٍ (٣) .

ومن نحو هذا : تحريك المعتل فيما حقه (٤) أن يكون اللفظ به على السكون ، وردّه إلى أصله في التحريك (٥) الذي ينبغي له مع ما فيه من الاستثقال ، لتقويم اللفظ (٦) .

فمن ذلك قول [ ابن (٧) ] قيس الرقيات :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِي هَلْ يُصْبِحَنَّ إِلَّا لَهَنَّ مُطَلَّبٌ (٨)

= والمقتضب ١٤٢/١ ؛ ٢٥٣/١ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٧٠ والموشح ١٤٨ وتاج العروس (جلل) ٢٦١/٧ والخصائص ٨٧/٣ ؛ ٩٣/٣ .

(١) س ت : «ومنه أيضاً» .

(٢) البيت للعجاج في ديوانه ق ٨٨/٢٩ ص ٤٧ واللسان (ظلل) ٤٤٦/١٣ (ملل) ١٤/

١٥٣ ونوادر أبي زيد ٤٤ وضرائر ابن عصفور ٢١ والخصائص ١٦١/١ والصناعتين

١٥٠ وينسب لأبي النجم العجلي في شرح شواهد الشافية ٤٩١/٤ ولم نثر عليه في

لاميته في الطرائف الأدبية ٥٧ - ٧١ وهو بلا نسبة في المقتضب ٢٥٢/١ ؛ ٣٥٤/٣

وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٧٢ وسيبويه والشتمري ١٦١/٢ والأشباه والنظائر

٢٢/١ والخصائص ٨٧/٣ والعمدة ٢١٢/٢ وزينة الفضلاء ٨٩ ومقاييس اللغة

٤٦٢/٣ والمنصف ٣٣٩/١ .

(٣) كلمة : «وأظلل» ليست في س .

(٤) ت : «المعتل الذي ينبغي» .

(٥) عبارة : «فيما حقه . . . التحريك» ساقطة من ح .

(٦) ح ت س : «لتقويم الوزن» .

(٧) زيادة من س ، وهي زيادة لازمة ؛ فالشاعر اسمه : عبيد الله بن قيس الرقيات .

(٨) البيت في ديوانه ق ٥/١ ص ٣ برواية تسلم من الضرورة وهي : «في الغواني فما»

ثم ذكر في شرحه روايتنا عن الخليل ، وقال عنها : جعل الغواني مثل الضوارب ،

ومنه قول جرير :

فِيَوْمًا يُجَارِينِ الْهَوَىٰ غَيْرَ مَاضِيٍّ وَيَوْمًا تَرَىٰ مِنْهُنَّ غَوْلًا تَعْوَلُ (١)

وإنما الوجه ألا تُكسر الياء المكسور ما قبلها ولا تُضمّ ، لاستثقال الضم والكسر عليها ، وإن كانت النية فيها التحريك ؛ فكان الوجه (٢) : لا برك الله في العَوَانِي ، بتسكين الياء ، وغير ماضٍ ، بسقوط (٣) الياء لدخول التنوين ؛ لأنها تسكُن والتنوين ساكن ، فتحذف لالتقاء الساكنين .

وأما (٤) قول جرير (٥) ، فإن أكثر (٦) رواة الشعر ينشدونه :

= أخرج ذوات الياء مخرج التمام فأعربه . والبيت برواية السيرافي في المقتضب ١٤٢/١ والصناعتين ١٥٠ والكامل للمبرد ٤٥/٤ وشرح ابن يعيش ١٠١/١٠ والدرر اللوامع ٣٠/١ وشرح شواهد المغني ٢١١ وسيبويه والشتتري ٥٩/٢ وأمالي ابن الشجري ٢٢٦/٢ واللسان (غنا) ٣٧٥/١٩ وبلا نسية في الموشح ١٤٨ والمحاسب ١١١/١ ومغني اللبيب ٢٤٣/١ والمقتضب ٣٥٤/٣ والخصائص ٢٦٢/١ ؛ ٣٤٧/٢ والمنصف ٦٧/٢ والأشباه والنظائر ٢٨٧/١ وصدرة بلا نسبة في همع الهوامع ٥٣/١ والمنصف ٨١/٢ .

(١) البيت في ديوانه ص ٤٥٥ والمقتضب ١٤٤/١ والمنصف ٨٠/٢ ؛ ١١٤/٢ وسيبويه والشتتري ٥٩/٢ والخصائص ١٥٩/٣ وخزانة الأدب ٥٣٤/٣ والعيني على هامش الخزانة ٢٢٧/١ ونوادر أبي زيد ٢٠٣ وشرح ابن يعيش ١٠١/١٠ واللسان (غول) ٢١/١٤ (مضى) ١٥٢/٢٠ وينسب خطأ لأعرابي من بني كليب في أمالي ابن الشجري ٨٦/١ وبلا نسبة في المقتضب ٣٥٤/٣ وفي بعض هذه المصادر خلاف في الرواية .

(٢) س : « فكان الوجه » .

(٣) ت : « بإسقاط » .

(٤) ت : « فأما » .

(٥) ح : « بيت جرير » .

(٦) ت : « فإن كان أكثر » .

« غير ما صَبِيَّ (١) » . والمعنى : يجارين الهوى بالحديث والمجالسة ،  
دون التخطي إلى ما لا يجوز .

ومن ذلك قوله :

أَلَمْ يَأْتِكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بِنِي زِيَادِ (٢)

والوجه فيه : « أَلَمْ يَأْتِكَ » ، تُسْقَطُ للجزم الياء ؛ لأنها ساكنة في  
الرفع ، غير أن الشاعر إذا اضطرَّ جاز له أن يقول : « يَأْتِيكَ » (٣) في  
حال الجزم ، إذا كان من قوله : يَأْتِيكَ في حال (٤) الرفع (٥) ، فلحق

(١) ح : « ماض » . ت : « ماضي » .

(٢) البيت لقيس بن زهير العبسي في سيبويه والشتمري ٥٩/٢ وخزانة الأدب ٥٣٤/٣  
وشمس العلوم ٥٣١/٢ والجمل للزجاجي ٣٧٣ وشرح شواهد الشافية ٤٠٨/٤  
ونوادر أبي زيد ٢٠٣ وشعراء النصرانية ٩٢٦ ومعاني القرآن للفراء ٢٢٣/٢ وشرح  
الأشمونى ١٠٣/١ واللسان (أتى) ١٤/١٨ والأغاني ٢٨/١٦ وأمالي ابن الشجري  
٨٤/١ ؛ ٢١٥/١ والفاخر ٢٢٣ والدرر اللوامع ٢٨/١ والعمدة ٢١١/٢ والعيني  
على هامش الخزانة ٢٣٠/١ ولبعض بني عبس في معاني القرآن للفراء ١٦١/١ وهو  
بلا نسبة في مغني اللبيب ١٠٨/١ ؛ ٣٨٧/١ وتاج العروس (الياء) ٤٦١/١٠ وشرح  
ابن يعيش ٢٤/٨ وخزانة الأدب ٥٣٣/٣ ؛ ١٦١/٤ والمحاسب ٦٧/١ ؛ ٢٣٥/١  
وشواهد التوضيح ٢١ ومعاني القرآن للفراء ١٨٨/٢ وأسرار العربية ١٠٣ وسر صناعة  
الإعراب ٨٨/١ والأشباه والنظائر ١٢٠/٣ والاقضاب ٢٥٩ وشرح المرزوقي  
للحماسة ١٤٨١/٣ وشمس العلوم ٨٦/٢ والإنصاف ١٧ والدرر اللوامع ٢٠٧/٢  
والمنصف ١١٤/٢ وصدوره بلا نسبة في الحجة للفارسي ٢٤٤/١ والصاحبي ٢٧٥  
والمزهر ٤٩٨/٢ وشرح ابن يعيش ١٠٤/١٠ وتفسير القرطبي ٢٥٧/٩ .

(٣) عبارة : « تسقط للجزم الياء . . . يَأْتِيكَ » ساقطة من ح بسبب انتقال النظر .

(٤) عبارة : « الجزم . . . في حال » ساقطة من ت بسبب انتقال النظر .

(٥) عبارة : « إذا كان من قوله يَأْتِيكَ في حال الرفع » ساقطة من ق ي ح . وهي في ب على

الهامش .

هذه الضرورة جزمُ أسكنها ، وكان علامة الجزم حذف الضمة .

وفي الناس من يتأوله على غير هذا ، فيقول : نحن إذا قلنا : « يأتيك » في حال الرفع تُقدَّرُ ضمَّةٌ محذوفة ، فإذا جزمناه قدرنا حذف تلك الضمَّةِ ، وإن لم يظهر شيء من ذلك في اللفظ ، كما تقول : « رأيت العصا » و « مررت بالعصا » و « هذه العصا » ، فتكون في النية حركات مختلفة لا تظهر في اللفظ .

ويشُدُّ<sup>(١)</sup> هذا قراءةُ ابن كثير: (٢) ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ ﴾ (٣) في بعض الروايات عنه . وهذا قليل في الكلام جداً .

ومن هذا النحو قولُ عبد يَعُوْثُ بن وَقَّاصِ الحارثي :

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ      كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيًا<sup>(٤)</sup>

ويروي : « تَرَى » على خطاب المؤنث ؛ فمن قال : « تَرَى »

---

(١) ت : « ويشد » تحريف .

(٢) في تفسير القرطبي ٢٥٦/٩ : « وقرأ ابن كثير : إنه من يتقي ، بإثبات الياء ، والقراءة بها جائزة على أن تجعل من بمعنى الذي وتدخل يتقي في الصلة ، فتثبت الياء لا غير » .

(٣) سورة يوسف ٩٠/١٢ .

(٤) البيت في قصيدة مفضلية في شرح المفضليات لابن الأنباري ق ١٢/٣٠ ص ٣١٨ وخزانة الأدب ٣١٦/١ وذيل الأمالي ١٣٣ والنقائض ١٥٣/١ واللسان (شوس) ٤٢١/٧ وشرح ابن يعيش ١٠٦/١٠ والعيني على هامش الخزانة ٢٠٧/٤ وهو غير منسوب في الأشموني ١٠٣/١ وشرح ابن يعيش ٩٧/٥ والمذكر والمؤنث للمبرد ١١٦ مع مصادر أخرى في هامشه .

على الخطاب (١) ، فلا ضرورة فيه . ومن قال : « تَرَى » فهو على التقدير الثاني في البيت الذي قبله ، وهو أنه (٢) جعل الجزم حذف الحركة المنوَّية في الألف (٣) .

فإذا قال قائل : فقد قرأ حمزة (٤) : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ (٥) وليس في القرآن ضرورة .

قيل له : في ذلك وجهان سوى هذا ، أحدهما : أنه جعل الأول نهياً ، والثاني خبراً ، كأنه قال : « وَلَا تَخَفْ دَرَكًا وَأَنْتَ لَا تَخَافُهُ امْتِثَالًا لِمَا أَمَرْنَاكَ بِهِ ، وَأَنْزَجَارًا (٦) عَمَّا (٧) زَجَرْنَاكَ عَنْهُ (٨) » . ومثله كثير في الكلام .

والوجه الثاني : أن تكون الألف في : « تَخْشَى » زِيدَتْ لِإِطْلَاقِ الْفَتْحَةِ ، إِذْ كَانَتْ رَأْسَ آيَةٍ ، كَمَا تَزَادُ فِي الْقَوَافِي وَالْكَلامِ الْمَسْجُوعِ .

- 
- (١) عبارة : « على الخطاب » ساقطة من ت .
  - (٢) ق : « وهو الذي » تحريف .
  - (٣) على هامش ب العبارة التالية : « حاشية : يحتمل أن يكون من المقلوب ، وقد قالوا : راء مثل شاء ، ثم تصير : لم يراً ، مثل لم يشأ ، ثم تخفف . ويحتمل من باب إشباع الحركة ، مثل : منتزاح » .
  - (٤) في التيسير للداني ١٥٢ : « حمزة : لا تخف دركا ، بجزم الفاء والباقون برفعها وألف قبلها » .
  - (٥) سورة طه ٧٧/٢٠ .
  - (٦) س : « وانزجارنا » تحريف .
  - (٧) ح : «لما» تحريف .
  - (٨) كلمة : « عنه » ساقطة من ق .

ومثل الآية قوله : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ (١) يجوز أن يكون خبراً ، كأنه قال : سنقرئك ونزِيلُ عنك النسيان ، فليست تنساه (٢) ، وذلك أنه عليه السلام قد كان قبل نزول هذه الآية يتلقى الوحي بإعادة ما أوحى إليه قبل استتمامه مخافة النسيان ، ويعجل في تلقيه ، فنهاه الله تعالى عن ذلك بقوله : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ (٣) وبشره بأنه لا ينساه ، فهذا وجه .

والوجه الثاني : أن يكون نهاه عن التشاغل والإهمال المؤدبين إلى النسيان لما (٤) أُقْرِئَ ؛ لأن النسيان ليس هو (٥) بفعل النَّاسِي ، فَيَنْهَى (٦) عنه ، وإنما هو من فعل الله تعالى (٧) ، يُحَدِّثُهُ عند إهمال ما يُنسى ، وتترك مراعاته .

وفي الآيتين (٨) التقدير الذي ذكرناه في البيتين ، وفي القراءة المروية عن ابن كثير .

واعلم أن الاعتلال قد يُلْحَقُ البناء الذي لا ينصرف ، ولا يدخله التنوين ، فيدخله التنوين (٩) ؛ بسبب لحاقه ؛ فمن ذلك : « جَوَارِي »

(١) سورة الأعلى ٦/٨٧ .

(٢) س ت : « تنسى » ، وهو في هامش ب عن نسخة .

(٣) سورة طه ١١٤/٢٠ .

(٤) س ت : « إلى نسيان ما » .

(٥) كلمة : « هو » ساقطة من س ت .

(٦) ت : « الناس فينها » .

(٧) كلمة : « تعالى » ليست في س . ومكانها في ت : « عز وجل » .

(٨) س : « الاثنتين » تصحيف .

(٩) عبارة : « فيدخله التنوين » ساقطة من س بسبب انتقال النظر .



وبأبها ، ومن ذلك رجل يُسَمَّى : « بَيْرَمِي » و« يُعَيْلِي » . والوجه في ذلك في حال الرفع والجر أن يقال : « مررت بجَوَارٍ » و« هذه جَوَارٍ يا فتى » و« مررت بَيْرَمٍ » (١) و« هذا يِرْمٍ يا فتى (٢) » . ومثاله من الصحيح : « مررت بضواربٍ » و« هؤلاء ضواربٌ » و« مررت بيزيدٍ » و« هذا يزيدٌ » ، غير أن الياء لما انكسر ما قبلها وأسكنت (٣) ، دخل البناء نقصانٌ ، فلزمه هذا التغيير (٤) ، لعل سنذكرها (٥) في مواضعها (٦) إن شاء الله تعالى (٧) .

فإذا اضطرَّ الشاعر (٨) فحرَّك هذه الياء في حال الرفع والجر ، لزمه أن لا يصرف إلا أن يُضطرَّ إلى الصرف ، فيجربُه مُجْرَى ما لا ينصرف إذا اضطرَّ إلى صرفه .

فمن ذلك قول الفرزدق :

فلو كان عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتَهُ  
ولكنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا (٩)

(١) ت س : « بيرمي » تحريف .

(٢) كلمة : « يا فتى » ساقطة من س ت .

(٣) س : « فأسكنت » .

(٤) كلمة : « التغيير » ساقطة من س .

(٥) ت : « نذكرها » .

(٦) س ت : « في مواضعها » .

(٧) كلمة : « تعالى » ليست في س ت .

(٨) ت : « شاعر » .

(٩) البيت للفرزدق في هامش ديوانه ص ٢٦٣ وسيبويه والشتمري ٥٨/٢ وخزانة الأدب ١١٤/١ ؛ ٣٤٧/٢ والعيني على هامش الخزانة ١١٤/١ ؛ ٣٧٥/٤ والمقتضب =

وكان الوجه أن يقول : مَوْلَى مَوَالٍ ، ويُؤنِّي (١) الياء لسكونها  
وسكون التنوين . فلما اضطر الى تحريكها لم يصرف (٢) لتتمام حركات  
البناء المانع من الصرف .

وقال آخر (٣) :

قَد عَجِبْتُ مَنِّي وَمَنْ يُعَيْلِيَا  
لَمَا رَأَيْتَنِي خَلَقًا مُقْلَوِيَا (٤)

أراد : « من يُعَيْلِي » . والكلام (٥) فيه كالكلام في الذي  
قبله (٦) ؛ لأن « يُعَيْلِي » لا ينصرف مثله من الصحيح ؛ لأنه يُفَعِّلُ ،

= ١٤٣/١ والشعر والشعراء ١٨٩/١ وطبقات ابن سلام ١٧ وما يجوز للشاعر في  
الضرورة ١٩٩ والموشع ١٤٩ ؛ ١٥٧ ؛ ١٥٨ وشرح ابن يعيش ٦٤/١ والوساطة ٨  
واللسان (عرا) ٢٧٥/١٩ (ولي) ٢٩٠/٢٠ والدرر اللوامع ١٠/١ وعجزه بلا نسبة في  
همع الهوامع ٣٦/١ وانظر قصة هذا البيت في طبقات فحول الشعراء لابن سلام  
١٦ - ١٧ .

(١) ق ت : « ويلقي » . وفي س : « وتلغي » .

(٢) ت : « تنصرف » .

(٣) كلمة : « آخر » ليست في ق .

(٤) البيتان نسبا للفرزدق في الدرر اللوامع ١١/١ وكذلك نسبهما إليه الشيخ النجار في

هامش الخصائص ٦/١ وهو وهم وليس في ديوانه . وهما بلا نسبة في المقتضب

١٤٢/١ وسيبويه والشتنمري ٥٩/٢ واللسان (علا) ٣٢٨/١٩ (قلا) ٦٢/٢٠

والمنصف ٦٨/٢ ؛ ٦٧/٣ والعيني على هامش الخزانة ٣٥٩/٤ وغريب الحديث

لأبي عبيد ٢٣٧/٤ والأول منهما في المنصف ٧٩/٢ وهمع الهوامع ٣٦/١ وفي ق :

« ومن بعيلها » تحريف .

(٥) س : « فالكلام » .

(٦) س ت : « في البيت الذي قبله » .

وهو تصغير : « يَغْلَى » .

وربما حملهم على هذا الفرار من (١) الزحاف في الشعر ، وإن كان البيت يتقوّم في الإنشاد (٢) على ما ينبغي أن يكون عليه الكلام (٣) .

فمن ذلك قول المتنخل :

أبيث على معاري فاخراتٍ بهنّ ملوّب كدم العباط (٤)

ولو أنشد : على معارٍ ، لكان مستقيماً (٥) ، غير أنه يصير (٦) مزاحفاً ؛ لأن الجزء (٧) على : « مفاعلتن » من الوافر ، فيسكن خامسه ويصير على : « مفاعيلن » .

ويسمى هذا الزحاف : العصب .

(١) كلمة : « الفرار من » ساقطة من ح .

(٢) ي ح ت س : « بالإنشاد » .

(٣) ت : « الكلام عليه » .

(٤) البيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ١٢٦٨ وجمهرة أشعار العرب ٥٩٧ واللسان (لوب) ٢٤٣/٢ (عرا) ٢٧٥/١٩ والدرر اللوامع ١١/١ وسيبويه والشتمري ٥٨/٢ والمنصف ٦٧/٣ والحامسة بشرح المرزوقي ٩٩٣ والمحكم ١٦٧/٢ وشرح ما يقع فيه التصحيف ٢٠٨ وأساس البلاغة ٣٥٦/٢ ورسالة الغفران ٣٦٩ والشعر والشعراء ٩٩/١ وتاج العروس (عبط) ١٨٠/٥ وبلا نسبة في المنصف ٦٧/٢ ؛ ٧٥/٢ والخصائص ٣٣٤/١ ؛ ٦١/٣ والمحكم ٣٤٧/١ واللسان (عبط) ٢٢١/٩ وفي بعض هذه المصادر : « معاري واضحات » .

(٥) س ت : « لكان البيت مستقيماً » .

(٦) ح : « لم يصر » !

(٧) ق ي ح : « الجر » تحريف .

وذكر المازني<sup>(١)</sup> أنه سمع أعرابياً ينشد (٢) :

أبيث على معارٍ فاخراتٍ .....

واحتمل قبح الزحاف ، لاستواء الإعراب .  
وقال آخر :

ما إن رأيتُ ولا أرى في مُدّتي كَجَوَارِيٍ يَلْعَبْنَ في الصَّحراءِ (٣)

فجمع بين ضرورتين ، أحدهما (٤) : أنه كسر الياء في حال  
الجرّ . والثانية : أنه صرّف ما لا ينصرف .

وقد يُنشد هذا البيت بالهمز : « كجوارىء » . وأنا مبين ذلك في  
باب البديل من ضرورة الشاعر ، إن شاء الله تعالى .  
ومن ذلك قوله :

..... سماءُ الإله فوق سَبْعِ سَمَائِيَا (٥)

---

(١) يقول المازني في المنصف ٢ / ٦٧ : « فهذا إنشاد بعض العرب ، وهو غلط ؛ لأنه لو  
أنشده : معار فاخرات ، لم ينكسر الشعر ، ولكن الذين أنشدوه مفتوحاً استنكروا قبح  
الزحاف ، ونفرت عنه طبائعهم مسكناً مخافة كسر الوزن . وأما الجفأة الفصحاء فلا  
يبالون كسر البيت ، لاستنكارهم زيغ الإعراب » .

(٢) ح : « ينشد هذا البيت » .

(٣) البيت في شرح ابن يعيش ١٠ / ١٠١ وخزانة الأدب ٣ / ٥٢٦ « بالصحراء » .

(٤) في ت : « إحداهما » .

(٥) عجز بيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ق ٣٢ / ٤ ص ٣٧ وصدده : « له ما رأت  
عين البصير وفوقه » ، وهو كذلك في خزانة الأدب ١ / ١١٩ واللسان ( سما ) ١٩ /  
١٢٢ والمقتضب ١ / ١٤٤ وعجزه في سيبويه والشتمري ٢ / ٥٩ والخصائص ١ /  
٢١١ ؛ ٢ / ٣٣٣ والمنصف ٢ / ٦٨ والمذكر والمؤنث للمبرد ١٢١ .

فأتى بثلاثة أوجهٍ من الضرورة ؛ منها : أن « سماء » ونحوها يُجمع على « سَمَايَا » ، كما تجمع « مَطِيَّة » على « مطايا » ، و « حَظِيَّة » على « حَظَايَا » ، فجمعه على « سَمَائِيَّ » كما تجمع « سحابة » على « سحائب » ، وإنما يُجمع هذا الجمع في الصحيح دون المعتل .

ثم حَرَكُ (١) في حال الجبرِّ ، وكان حكمه أن يقول : « سبع سَمَاءٍ » ، كما تقول (٢) : « سبع جَوَارٍ » ، بحذف الياء لدخول التنوين .

والثالث : أنه جمع « سماءة » على « سَمَائِيَّ » ، كما تجمع « سحابة » على « سحائب » . والعرب لا تجمع « سماءة » على هذا الجمع ، إنما تقول (٣) : « سَمَاءَةٌ » و « سَمَاءٌ » ، كما تقول : « سَمَامَةٌ » و « سَمَامٌ » ؛ مثل : « تَمْرَةٌ » و « تَمْرٌ » و « سَمَاوَةٌ » و « سَمَوَاتٌ » ، كما تقول : « سَمَامَةٌ » و « سَمَامَاتٌ » .

على أن جماعة من النحويين ، منهم : يونس (٤) ، وعيسى بن عمر (٥) ، والكسائي ، يَرَوْنَ أن ما كان من المعتل الذي لا ينصرف إذا سمي به ، يُجْعَلُ خَفْضُهُ كَنَصْبِهِ من (٦) غير ضرورة ، بل هو الحقُّ

(١) س : « وحرك » .

(٢) س ت : « يقال » .

(٣) س : « يقولون » .

(٤) هو يونس بن حبيب البصري ، أخذ عنه سيبويه وحكى عنه كثيراً في كتابه . توفي سنة ١٨٣هـ . انظر ترجمته في نزهة الألباء ٤٩ ومصادر أخرى في هامشه .

(٥) هو عيسى بن عمر البصري الثقفي ، أخذ عنه الخليل بن أحمد ، توفي سنة ١٤٩هـ . انظر ترجمته في إنباء الرواة للقفطي ٣٧٤ / ٢ ومصادر أخرى في هامشه .

(٦) س : « في غير ضرورة » .

عندهم ؛ فيقولون في رجل اسمه « جَوَارٍ » : « مررتُ بِجَوَارِي » . قِيلَ :  
ولا ضرورة عندهم فيه (١) .

ومن ذلك : قَطْعُ أَلْفِ الوَصْلِ . وأكثر ما يكون في أوَّل النصف  
الثاني من البيت . قال حسان (٢) :

لَتَسْمَعُنَّ وَشِيكاً فِي دِيَارِكُمْ      اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ (٣)  
فقطع الألف (٤) في قوله : « الله أكبر » (٥) .

وقال آخر (٦) :

وَلَا يُبَادِرُ فِي الشَّتَاءِ وَلَيْدُنَا      أَلْقِدْرُ يُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالٍ (٧)  
وكان بعض النحويين يزعم أن الألف واللام للتعريف هما جميعاً

---

(١) هذه الفقرة من أول قوله « على أن جماعة من النحويين » إلى هنا ، ساقط من س  
ت .

(٢) س ت : « حسان بن ثابت » .

(٣) البيت في ديوانه ص ٤١٠ وخزانة الأدب ٣ / ٢٣٨ ومادة (وشك) من اللسان ١ /  
٤٠٥ والناج ٧ / ١٩٢ وفي س : « في ديارهم » مثل بعض المصادر . وفي ي :  
« لتشتهن » وهو تحريف .

(٤) س : « ألف الوصل » .

(٥) كلمة : « أكبر » ليست في س ت .

(٦) ق : « الآخر » .

(٧) ذكر البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤ / ١٨٧ أن ابن عصفور نسب هذا البيت للبيد  
العامري . وهو بلا نسبة في سيبويه والشتمري ٢ / ٢٧٤ والتمام في شرح أشعار  
هذيل ٤٤ والدرر اللوامع ٢ / ٢٣٧ واللسان (جعل) ١٣ / ١١٨ والكامل للمبرد ٣ / ٧٥  
والتنبيهات على أغاليط الرواة ١٥٨ وإيضاح الوقف ١ / ٤٥٨ وعبث الوليد ٢١٩  
والقوافي للتونخي ٧٢ .

بمنزلة « قد » ، وأن الألف قد كان حكمها أن لا تحذف في الكلام ، غير أنهم حذفوها ، لما كثرت (١) استخفافاً (٢) ، لا على أنها ألف وصل .  
وقائل هذا ابن كَيْسَانَ (٣) . واحتج بقطعهم (٤) إياها في أوائل الأنصاف الأخيرة من الأبيات .

ولا حجة له في هذا (٥) عندي ؛ لأنهم قد يقطعون غير هذه الألف . من ذلك (٦) قول الشاعر :

لا نَسَبَ اليَوْمَ وَلَا خُلَّةً    إِتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ (٧)  
فقطع ألف « اتسع » ، وليس (٨) هي مع اللام .

- 
- (١) ح : « لما كررت » . وفي ي : « كما كثرت » تحريف .  
(٢) س : « استخفافاً لما كثرت » .  
(٣) هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي ، كان يحفظ مذهب البصريين في النحو والكوفيين ؛ لأنه أخذ عن المبرد وثلعب . توفي سنة ٢٩٩هـ . انظر ترجمته في إنباه الرواة للقفطي ٣ / ٥٧ ومصادر أخرى في هامشه .  
(٤) ت : « بعضهم » تحريف .  
(٥) س : « في ذلك » .  
(٦) س ت : « فمن ذلك » .  
(٧) البيت لأنس بن العباس بن مرداس السلمى ، أو لأبي عامر جد العباس بن مرداس في العيني على هامش الخزانة ٢ / ٣٥١ والدرر اللوامع ٢ / ١٩٨ ؛ ٢ / ٢٣٨ وشرح شواهد المغني ٢٠٥ وبعده : « ويقال أبو عامر جد العباس بن مرداس . قال المصنف : وهو الصواب » . وينسب لأنس وحده في سيبويه والشتمري ١ / ٣٤٩ وشرح ابن يعيش ٢ / ١٠١ وبلا نسبة في العيني ٤ / ٥٦٧ وعبث الوليد ٢١٩ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٠١ وشرح ابن يعيش ٢ / ١١٣ ؛ ٩ / ١٣٨ وشرح المرزوقي على الحماسة ٢ / ٩٦٧ والكامل للمبرد ٣ / ٧٥ ومغني اللبيب ١ / ٢٢٦ وشرح شواهد المغني ٣١٢ وصدوره بلا نسبة في همع الهوامع ٢ / ١٤٤ .  
(٨) س : « وليست » .

وإنما يكثر هذا في النصف الأخير ؛ لأنهم كثيراً يسكتون على  
النصف الأول ، فيصير كأنه مبتدأ . قال قيس بن الخطيم :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بَشِيرٌ وَإِفْشَاءُ الْحَدِيثِ قَمِينٌ (١)

فقطع الألف من « الاثنين » (٣) في حشو البيت قبل النصف الأخير (٢) .

فإن قال قائل : إذا جاز في الشعر قطع ألف الوصل ، وهي  
زيادة (٤) ، فَلِمَ لا يجوز مَدُّ المقصور عندكم ، وقد قلت إن الذي أَبْطَلَ  
مَدَّ المقصور أنه زيادةٌ ، وليس للشاعر أن يزيد في الكلام ما ليس  
منه ؟ (٥)

فإن الجواب في ذلك : أن ألف الوصل قد يكون لها حال تثبت  
فيها ، وهي أن تكون مبتدأً بها (٦) ، فإذا اضطّر الشاعر رَدَّها إل حال قد  
كانت لها ، كما يصرف ما لا ينصرف فيردّه إلى أصله في الصرف . وليس  
كذلك مَدُّ المقصور ؛ لأنه لا أصل له في ذلك (٧) . فاعرف ذلك إن

---

(١) البيت في ديوانه ق ١٣ / ١ ص ١٠٥ ونوادر أبي زيد ٢٠٤ والحماسة البصرية ٦٣ / ٢  
وحماسة البحري ٢٢٦ وحماسة الخالدين ٢٣ / ١ واللسان (قمن) ٢٣٧ / ١٧ وابن  
يعيش ١٩ / ٩ وينسب لجميل بن معمر في لباب الأداب ٢٤٠ وهو في ديوانه ص  
٢٠٠ وفي صدره روايات مختلفة في بعض هذه المصادر .

(٢) س ت : « فقطع ألف اثنين » .

(٣) ت : « الآخر » تحريف .

(٤) ح : « وهو زيادة » !

(٥) جملة : « ما ليس منه » ساقطة من س .

(٦) ق س ت : « وهي أن يبتدأ بها » .

(٧) س ت : « في المد » .



شاء الله تعالى (١) .

وقد تزيد العربُ في الشعر (٢) ياء في الجمع ، فيما ليس حكمه أن يجمع بالياء ؛ نحو قولهم : « مَسْجِدٌ وَمَسَاجِدٌ » في الشعر (٣) ، و«دِرْهَمٌ وَدَرَاهِيمٌ» و«صَيْرَفٌ وَصَيَارِيفٌ» (٤) . قال الفرزدق :-

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ  
نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ (٥)

وإنما الوجه في الكلام : نفي الدراهم والصيارف (٦) ، وإنما زاد (٧) الياء ها هنا ؛ لأن دخولها في الجمع في غير الضرورة على وجهين ، أحدهما : أن يكون الاسم الواحد على خمسة أحرف ، ورابعه

(١) كلمة : « تعالي » ليست في س ت .

(٢) كلمة : « في الشعر » ليست في ت .

(٣) كلمة : « في الشعر » ليست في س .

(٤) س : « وصياريف في الشعر » .

(٥) البيت في ديوانه ص ٥٧٠ والشتمري ١ / ١٠ وعبث الوليد ٢٧ وفيهما : « الدراهم » وهي رواية ق . وهو له بروايتنا هنا في خزانة الأدب ٢ / ٢٥٥ والعيني على هامش الخزانة ٣ / ٥٢١ وسر صناعة الإعراب ١ / ٢٨ والكمال ١ / ٢٥٣ وجمهرة اللغة ٢ / ٣٥٦ وبرواية : « الدنانير » في سيبويه ١ / ١٠ وهو بلا نسبة في اللسان ( هجر ) ٤ / ٤٣٦ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٣ والوساطة ٤٦٨ وأسرار العربية ٤٥ والمقتضب ٢ / ٢٥٨ والعيني على هامش الخزانة ٤ / ٥٨٦ وشمس العلوم ٢ / ١١٨ والعمدة ٢ / ٢١٢ وشواهد التوضيح ٢٣ وأمالي ابن الشجري ١ / ١٤٢ ؛ ٢ / ٩٣ ؛ ٢ / ١٥٧ والإنصاف ١٦ ؛ ٧٩ وتلقيب القوافي لكيسان ٦٣ وعجزه بلا نسبة كذلك في شرح الحماسة للمرزوقي ١٤٧٧ والخصائص ٢ / ٣١٥ والأشموني ٢ / ٢٨٩ .

(٦) س ت : « في الكلام الدراهم الصيارف » !

(٧) ت : « أراد » تحريف .

حرف زائد من حروف (١) المدّ واللّين ، فتقلبه ياءً (٢) في الجمع ؛ كقولهم : « صندوق وصناديق » ، و« قنديل وقناديل » و« كراباس وكرابيس » (٣) .

والوجه الثاني : أن يكون الاسم الواحد على خمسة أحرف أو أكثر ، وليس رابعه حرفاً من حروف المدّ واللّين ، فيحذف من الواحد حرف ، حتى يبقى الاسم على أربعة أحرف (٤) ، ثم يجمع فإذا جمع فأنت مخير بين التعويض من المحذوف وبين (٥) تركه ؛ فمن ذلك أنك إذا جمعت « فَرَزْدَق » حذفت القاف منه ؛ لأنه على خمسة أحرف ، فبقي : « فَرَزْد » (٦) ، فتجمعه على : « فَرَازد » ، وإن شئت عوضت من القاف المحذوفة الياء ، فقلت : « فَرَازيد » . وكذلك لو جمعت « مُنْطَلِق » (٧) جمع (٨) التكرير ، لجاز أن تقول : « مَطَالِق وَمَطَالِيق » (٩) تعوض الياء (١٠) من النون المحذوفة في « مُنْطَلِق » ؛ فإذا

(١) ق : « حرف » تحريف .

(٢) كلمة : « ياء » ساقطة من س .

(٣) بعده في ت : « وفرزان وفرازين » . والكرابيس هي الثياب الخشنة . انظر : الصحاح للجوهري ( كريس ) ٢ / ٩٦٧ .

(٤) عبارة س ت : « من الواحد حتى يبقى على أربعة أحرف » .

(٥) يكرر السيرافي « بين » مع الاسم الظاهر ، وهو ما عده الحريري في كتابه : « درة العواصم في أوهام الخواص » ٣٦ من اللحن .

(٦) عبارة : « لأنه على خمسة أحرف فبقي فرزد » ساقطة من س .

(٧) س ت : « منطلقاً » .

(٨) ق : « جمعت » تحريف .

(٩) س : « مطاليق ومطالق » .

(١٠) كلمة : « الياء » ساقطة من ق ي .

اضطرَّ الشاعر زاد هذه اليباء التي تزداد للتعويض ، في غير التعويض ، لأنها جميعاً ليس في أصلها ياء ، فتكون الضرورة بمنزلة التعويض .

ومن ذلك أنهم يزيدون (١) النون الخفيفة والثقيلة في الشعر في غير الموضع الذي ينبغي أن تزداد فيه . وذلك أن موضع زيادتهما فيما لم يكن واجباً ؛ مثل : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والجزاء ؛ كقولك : « اضربن زيدا » و « لا تأتيين بكراً » (٢) و « هل تقومن (٣) عندنا » ؟ و « إما تذهبن (٤) أذهب معك » و « لئن أتيتني لأكرمك » .

ولا يجوز أن تقول : « أنا أقومن إليك » ؛ لأن هذا واجب . وقد قال الشاعر ، ويقال إنه (٥) لجذيمة الأبرش :

رُبَمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ نُؤْيِي سَمَالَاتٍ  
فِي فُتُو أَنَا رَابِثُهُمْ مِنْ كَلَالِ عَزْوَةٍ مَاتُوا (٦)

(١) ح ت س : « أنهم قد يزيدون » .

(٢) س : « اضربا بكراً ولا تأتيا بكراً ! »

(٣) س ت : « تقيمن » .

(٤) س : « تذهبا ! »

(٥) ي ح : « ويقال هي » . وفي ت : « ويقال إنها » .

(٦) البيتان في خزنة الأدب ٤ / ٥٦٧ والعيني على هامش الخزنة ٣ / ٣٤٤ وشرح

شواهد المغني ١٣٤ - ١٣٥ والأول في كتاب سيبويه والشتتري ٢ / ١٥٣ والعيني

على هامش الخزنة ٤ / ٣٢٨ ونوادير أبي زيد ٢١٠ ولسان العرب (شمل) ١٣ /

٣٨٩ والعمدة ٢ / ٢١٢ والزينة للرازي ١ / ٨٩ وهو بلا نسبة في المقتضب ٣ / ١٥

ومغني اللبيب ١ / ١٣٥ ؛ ١ / ١٣٧ ؛ ١ / ٣٠٩ ؛ وأمالى ابن الشجري ٢ / ٢٤٣

والدرر اللوامع ٢ / ٩٩ والتمام في تفسير أشعار هذيل ٢١٠ وما يجوز للشاعر في

الضرورة ١٦٠ والإيضاح للفارسي ٢٥٣ والبيان لابن الأنباري ٢ / ٦٣ والثاني في

اللسان (فتا) ٢٠ / ٤ وفيه روايات مختلفة في بعض هذه المصادر .

فأدخل النون في (١) : « تَرْفَعَنَّ (٢) ، وهي (٣) واجبة .

وقال بعض النحويين : إنما (٤) أدخلها في هذا الموضع بسبب (ما) ؛ لأنها في لفظ (ما) الجحد ، فأشبهت (٥) - وإن كانت مُوجِبَةً - المنفي لفظاً .

قال أبو سعيد : وعندني فيه وجه آخر ، وهو أن « رُبَّ » تدخل للتقليل ، وما كان مُقَلَّلًا فهو كالمنفي ، حتى إنهم يستعملون « قَلَّ » في معنى : « ليس » .

قال (٦) :

أُنِيحَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا (٧)

أي ليس بها صوتٌ إلا بُغَامُهَا (٨) ، فلما أشبهت « رُبَّ » بالتقليل

---

(١) ح ت س : « علي » .

(٢) س : « ترفعاً » !

(٣) هامش ب : « أي الكلمة التي هي ترفعن » .

(٤) س ت : « إنه إنما » .

(٥) ق : « فأشبهت ترفعن » . وفي س : « فأشبهت الكلمة التي هي ترفعاً » !

(٦) ح ت س : « قال الشاعر » .

(٧) البيت لذي الرمة في ديوانه ق ٨٢ / ١٣ ص ٦٣٨ وسيبويه والشتمري ١ / ٣٧٠

وخزانة الأدب ٢ / ٥١ ومقاييس اللغة ١ / ٢٩٨ ومادة ( بلد ) من اللسان ٤ / ٦٣

والتاج ٢ / ٣٠٦ ومادة ( بغم ) من اللسان ١٤ / ٣١٨ والتاج ٨ / ٢٠٣ ومادة ( أل ) من

التاج ٧ / ٢١٢ وغير منسوب في المقتضب ٤ / ٤٠٩ ومغني اللبيب ١ / ٧٢

والأشموني ٢ / ١٥٦ وشرح شواهد المغني ٧٨ .

(٨) عبارة : « أي ليس بها صوت إلا بغامها » ساقطة من س بسبب انتقال النظر .

الذي فيها المنفيّ ، أدخلوا النون على الفعل الذي بعدها (١) ، كما أدخلوها على ما بعد حرف النفي .

ومن ذلك أنهم يقولون : «أنا» إذا وقفوا عليه . ومنهم من يقول : «أنة» فإذا وصلوا حذفوا الألف والهاء ، فقالوا (٢) : «أَنَّ قَمْتُ» ، بحذف الألف وفتح النون ؛ لأن الألف المزيدة إنما كانت لبيان حركة النون ، وكذلك الهاء ، فإذا وصلت بانت الحركة ، فاستغنى (٣) عن الألف .

وربما (٤) اضطر الشاعر فيثبتها وهو واصلٌ . قال الشاعر (٥) :

أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فاعْرِفُونِي حُمَيْدٌ قَدْ تَذَرَيْتُ السَّنَامَا (٦)

وقال الأعشى :

فَكَيْفَ أَنَا وَأَنْتِحَالِي الْقَوَافِي (م) بعد المَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا (٧)

(١) ح : « بعد هذا » تحريف .

(٢) ق : « فقال » تحريف .

(٣) س ت : « واستغنى » .

(٤) ت : « فربما » .

(٥) عبارة : « قال الشاعر » ساقطة من ت .

(٦) البيت لحميد بن حريث بن بحدل في خزانة الأدب ٢ / ٣٩٠ وهو غير منسوب في

شرح ابن يعيش على المفصل ٣ / ٩٣ ؛ ٩ / ٨٤ .

(٧) البيت في ديوانه ق ٥ / ٦٨ ص ٤١ واللسان (نحل) ١٤ / ١٧٤ والمقاييس ٥ / ٤٠٣

والكامل للمبرد ٢ / ٣٧ وقال بعد أن ذكره : « والرواية الجيدة : فكيف يكون انتحال

القواف بعد المشيب » ، وشرح المرزوقي للحماسة ٢ / ٧٠٩ والصحاح (نحل) ٥ /

١٨٢٧ وبلا نسبة في شرح ابن يعيش للمفصل ٤ / ٤٥ وما يجوز للشاعر في الضرورة

وكان أبو العباس ينكر هذا (١) ، وينشد بيت الأعشى : « فكيف  
يكون انتحالي القوافي » (٢) ، ولم ينشد (٣) البيت الأول .

فإن قيل (٤) : كيف يكون هذا ضرورة ، وفي (٥) القراء مَنْ (٦)  
يثبت هذه الألف في الوصل ، فيقرأ (٧) : ﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا  
أَخْفَيْتُمْ ﴾ (٨) ، وما كان في القرآن مثله ، لا يُقال له ضرورة ؟ (٩)

قيل له : يجوز أن يكون هذا القارئ وصل في نيّة الوقف ، كما قرأ  
بعضهم : ﴿ فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (١٠) و﴿ مَا أَدْرَاكَ  
مَاهِيَةَ ، نَارُ حَامِيَةِ ﴾ (١١) ، فأثبتوا هاءات الوقف في الوصل على نيّة  
الوقف ، وإن كان الفصل بين النطقين (١٢) قصير الزمان .

(١) انظر : الكامل لأبي العباس المبرد ٢ / ٣٧ والحاشية السابقة .

(٢) كلمة : « القوافي » ساقطة من ت .

(٣) ت : « ولم يكن ينشد » .

(٤) ت : « فإن قال قائل » .

(٥) ب ق ي : « في » !

(٦) ب ق ي : « القرآن » تحريف .

(٧) ح : « فقرأ » .

(٨) سورة الممتحنة ١ / ٦٠ .

(٩) عبارة : « لا يقال له ضرورة » ساقطة من س ت .

(١٠) سورة الأنعام ٦ / ٩٠ وفي ب ق ي ح خلط لهذه الآية بآية سورة الشورى ٤٢ / ٢٣

﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » . وفي التيسير للداني ١٠٥ :

« حمزة والكسائي يحذفان الهاء في الوصل خاصة ، والباقون يثبتونها ساكنة في

الحالين » .

(١١) سورة القارعة ١٠١ / ١٠ - ١١ وفي التيسير للداني ٢٢٥ : « قرأ حمزة : ما هي ،

بغير هاء في الوصل ، والباقون يثبتونها في الحالين » .

(١٢) ق : « وإن كان بلغ العرض بين النطقين » تحريف .

## باب الحذف (١)

[ قال أبو سعيد : (٢) ]

اعلم أن الشاعر يَحذف ما لا يجوز حذْفُه في الكلام ،  
لتقويم (٣) الشعر ، كما يزيد (٤) لتقويمه .

فمن ذلك : ما يحذفه من القوافي الموقوفة من تخفيف المشدّد ،  
كقول امرئ القيس ، أو غيره :

لا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ (م) لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرٌ (٥)

(١) ت : « هذا باب الحذف » .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من ت .

(٣) ح : « ليقوم » .

(٤) ب ق ح : « يريد » تصحيف .

(٥) البيت في ديوان امرئ القيس ق ٢٩ / ٢ ص ١٥٤ والعمدة ١ / ١١٠ والشعر  
والشعراء ١ / ١٢٢ والعيني علي الأشموني ١ / ٣٢ وخزانة الأدب ١ / ١٨٠ ؛ ٤ /  
٤٨٩ وشرح القصائد السبع ٤٤ وشرح شواهد المغني ٢١٧ وقال عنه : « لامرئ  
القيس بن حجر فيما ذكر أبو عمرو والمفضل وغيرهما . وزعم أبو حاتم أنها لرجل من  
النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم » ! والقوافي للتنوخي ١٠٢ والكافي للتبريزي =

وكقول طرفة :

أَصْحَوْتَ الْيَوْمَ أَمْ شَاقَّتْكَ هِرٌّ وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرٌ (١)  
فأكثر الإنشاد في هذا حَذْفٌ (٢) أحد الحرفين ، لتتشاكل أواخر  
الآبيات ، ويكون على وزن واحد ؛ لأنك إذا قلت : « لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي  
أَفْرٌ » ، صار آخر جزء من البيت : « فَعِلٌ » في وزن العروض ؛ لأنه من  
المتقارب من الضرب الثالث . وإذا شُدِّدَ (٣) الراء صار آخر أجزاءه :  
« فَعُولٌ » (٤) من الضرب الثاني من المتقارب ، فهو مضطراً إلى حذف  
أحد الحرفين ، لاستواء الوزن ، ومطابقة البيت لسائر أبيات القصيدة ،  
ألا تراه يقول بعد هذا :

تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صَبْرٌ (٥)  
فهذا من الضرب الثالث لا غير ، ولم يكن بالجائز أن (٦) يأتي في

- 
- = ١٦٥ وينسب لابن الرومي في شرح المضمون به على غير أهله ٥٠٥ وهو غير منسوب  
في مغني اللبيب ١ / ٢٤٩ والعجز في الشعر والشعراء ١ / ٩٦ .
- (١) مطلع قصيدة لطرفة في ديوانه ق ١ / ٢ ص ٤٥ وهو بلا نسبة في التمام لابن جني  
٢١٨ والكامل للمبرد ٤ / ٩ والخصائص ٢ / ٢٢٨ و صدره بلا نسبة كذلك في الاشباه  
والنظائر ١ / ١٥٩ .
- (٢) ت : « بحذف » .
- (٣) ت : « وإذا شددت » .
- (٤) ح : « على فعول » .
- (٥) البيت في ديوان امرئ القيس ق ٢٩ / ٣ ص ١٥٤ والعمدة ١ / ١١١ والشعر  
والشعراء ١ / ١١٥ والمقتضب ٣ / ٣٦٣ وخزانة الأدب ١ / ١٨١ ؛ ٤ / ٤٨٩  
والقوافي للتنوخي ١٠٢ والعقد الفريد ٥ / ٥٠٦ والعجز له في ما يجوز للشاعر في  
الضرورة ١٥٢ والشعر والشعراء ١ / ٩٧ وبلا نسبة في العمدة ١ / ١٠٢ .
- (٦) ح س ت : « بالجائز له أن » .



قصيدة واحدة (١) بأبيات من ضربين .

ومن ذلك : (٢) تخفيف المشدّد وتسكينه ، مع حذف حرف بعده ، كقولهم في : « مُعَلَّى » : « مُعَلٌّ » ، وفي : « عَنِّي » : « عَن » . قال الشاعر وهو الأعشى :

لَعَمْرُكَ مَا طَوَّلَ هَذَا الزَّمَنُ عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءً مُعَنَّ (٣)

أراد : مُعَنَّى ، فحذف الياء وإحدى النونين .

وقال أيضاً في هذه القصيدة :

وَعَهْدُ الشَّبَابِ وَتَارَاتُهُ فَإِنْ يَكُ ذَلِكَ قَدْ زَالَ عَن (٤)

يريد : عَنِّي .

وقال لبيد :

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ (٥)

(١) كلمة : « واحدة » ساقطة من س ت .

(٢) ت : « ومن ذلك أيضاً » .

(٣) البيت في ديوانه ق ١/٢ ص ١٣ .

(٤) البيت في ديوانه ق ١١/٢ ص ١٤ وفي ح ت س : « بان » . وهي كذلك في هامش

ب .

(٥) البيت في ديوانه (ذيل) قصيدة ٢٦ / ٢ ص ١٩٩ وسيبويه والشتمري ٢ / ٢٩١

ومجاز القرآن ٢ / ١٦٠ وأمالي ابن الشجري ٢ / ٧٣ وطبقات ابن سلام ٣٨٤ ومادة

(رجم) من اللسان ١٥ / ١٢٠ والتاج ٨ / ٣٠٥ والبيان والتبيين ١ / ٢٦٦ وعجزه

في الخصائص ٢ / ٢٩٣ وفي ق ح س ت : « حاضر » بدلاً من : « شاهد » . وهو

في هامش ب .

أراد : المُعَلَّى .

وأول هذه القصيدة :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ وَيَأْذِنُ اللَّهُ رَيْثِي وَعَجَلٌ (١)

وإذا كان (٢) ما ذكرنا من الحذف جائزاً ، فحذفهم ياء المتكلم ، وتسكين ما قبلها أَجْوَزُ ، كما قال لبيد في البيت الذي أنشدته (٣) :  
« رَيْثِي وَعَجَلٌ » أراد : عَجَلِي .

وقد يحذفون أيضاً من القصائد المطلقة ، على إنشاد من ينشدها بالوقف ، الحذف الذي ذكرناه في المقيد . قال النابغة :

إِذَا حَاوَلْتُ فِي أَسَدٍ فُجُوراً فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنْ (٤)

أراد : مِنِّي . والقصيدة مطلقة ، وإنما هذا إنشاد بعضهم .

ومن ذلك : الترخيم ، والترخيم على ثلاثة أوجه ؛ أولها : ترخيم النداء ، وهو أن تحذف (٥) من آخر الاسم المنادى تخفيفاً ما تقف على تَقْصِيهِ (٦) في باب الترخيم . غير أننا نذكر ما يتصل به ضرورة الشاعر .

---

(١) البيت مطلع قصيدة في ديوانه ق ٢٦ / ١ ص ١٧٤ وانظر مصادر أخرى في ص ٣٨١ منه .

(٢) س ت : « فإذا كان » .

(٣) ح س ت : « أنشدناه » .

(٤) البيت في ديوانه ق ٤٤ / ١٤ ص ١٩٩ وسيبويه والشتمري ٢ / ٢٩٠ وفي الديوان : « متي » .

(٥) ح س ت : « يحذف » .

(٦) ت : « على تقصيه إن شاء الله تعالى » .

وهذا الترخيم يجيء على ضربين ؛ أحدهما : أن تُحذَفَ (١) من آخر الاسم المنادى ما يجوز حذفه ، ويبقى سائر الاسم على حاله ، كقولك في ترخيم « حَارِث » : « يَا حَارِ » ، وفي « حَنْظَلَة » : « يَا حَنْظَل » ، وفي « هِرْقَل » : « يَا هِرْق » بتسكين القاف .

والضرب الثاني : أن تُحذَفَ (٢) للتخيم ما يجوز حذفه ، وَتَجْعَلَ (٣) باقي الاسم كاسم غير مرخَّم ، فتجريه في النداء على ما ينبغي للاسم المفرد غير المرخم ؛ كقولك في « حارث » : « يا حار » ، وفي « حنظلة » : « يا حنظل » وفي « هرقل » : « يا هرُق » .

وهذا الترخيم إنما يكون في النداء ، فإذا اضطّر الشاعر فليس بين النحويين خلاف أنه جائز له في غير النداء ، على أنه يجعله اسماً مفرداً ، ويعربه بما يستحقه (٤) من الإعراب ، فيقول : « هذا حَنْظَلُ » و« مررت بحَنْظَلٍ » و« رأيت حَنْظَلًا » . قال الشاعر :

ألا هل لهذا الدُّهرِ من مُتعلِّلٍ  
عَنِ النَّاسِ مَهْمَا شَاءَ بِالنَّاسِ يَفْعَلِ  
وهذا رِدَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيسِرُهُ  
لَيْسَلْبِنِي عِزِّي أَمَالِ بْنِ حَنْظَلٍ (٥)

(١) ي : « نحذف » . ت : « يحذف » .

(٢) ت : « يحذف » .

(٣) ت : « ويجعل » .

(٤) س ت : « يستحق » .

(٥) البيتان للأسود بن يعفر في سيبويه والشتمري ١ / ٣٣٢ والأول منهما في سيبويه والشتمري ١ / ٤٣٧ والثاني في نوادر أبي زيد ١٥٩ وقد سقطت من ق كلمة : « ألا » في البيت الأول .

وقد اختلف النحويون في الوجه الأول من الترخيم في غير النداء  
 لضرورة الشعر (١) ، كقولك : « هذا حنظلٌ قد جاء » و« هذا هرقٌ قد  
 جاء » (٢) ، و« مررت بهرقٌ وحنظلٌ » ، تحذف آخره وتبقي ما قبل  
 المحذوف على حاله ؛ فكان سيبويه وغيره من المتقدمين البصريين  
 والكوفيين يجيزونه .

وأنشدوا في ذلك أبياتاً ، منها :

خُذُوا حِذْرَكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ واحفظوا أو اصبرنا والرَّحْمُ بِالْغَيْبِ تُذَكِّرُ (٣)

فتفتح الميم من « عِكْرِمَ » ؛ لأنه أصله : « عِكْرِمَةٌ » ، فحذف  
 الهاء ، وبقي الميم على حالها .

وأنشدوا أيضاً: (٤)

ألا أضحت جبالكم رِمَامًا وأضحث منك شاسعةٌ أمامًا (٥)

(١) س : « الشاعر » .

(٢) س ت : « قد أقبل » .

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٢١٤ وسيبويه والشتمري ١ / ٣٤٣ وخزانة  
 الأدب ١ / ٣٧٣ والعيني على هامش الخزانة ٤ / ٢٩٠ وفي جميع هذه المصادر :  
 « خذوا حظكم » ، وهي في هامش ب عن نسخة . وفي بعضها : « وأذكروا » كما  
 في ح س ت . وفي ي : « عكرمة » تحريف . وفي ح : « عواصرنا » تحريف .

(٤) في ت : « وأنشدوا في ذلك أيضاً » .

(٥) البيت لجرير في ديوانه ص ٥٠٢ وروايته فيه :

أصبح جبل وصلكم رماماً وما عهد كعهدك يا أماماً

وهو لجرير كذلك في نوادر أبي زيد ٣١ وخزانة الأدب ١ / ٣٨٩ والعيني على

هامش الخزانة ٤ / ٢٨٢ ؛ ٤ / ٢٨٣ ؛ ٤ / ٣٠٢ وسيبويه والشتمري ١ / ٣٤٣ =

وأمالى ابن الشجري ١ / ١٢٦ وبلا نسبة في التوجيه للرماني ٢٦٧ وما يجوز للشاعر =

أراد : أمانة ، فحذف الهاء وبقي الميم على حالها (١) ، وهي غير مناداة .

وأشدوا أيضاً لابن أحمَر :

أَبُو حَنْشٍ يُؤرِّقُنِي وَطَلَّقَ وَعَبَّادٌ وَأَوْنَةٌ أَثَالًا (٢)

فذكر سيويه أن : « أثالا » (٣) معطوف على : « أبو حنش وطلق » ، غير أنه قد حذف (٤) الهاء منه ، وأصله : « أثالة » ، وبقي اللام على فتحها .

ومن ذلك :

أَلَا يَا أُمَّ فَارِعَ لَا تَلُومِي عَلَى شَيْءٍ رَفَعْتُ بِهِ سَمَاعِي (٥)

= في الضرورة ٢٣٤ و الإينصاف ٢١٧ وشمس العلوم ٢ / ٢٢٧ و الجمل للزجاجي ١٨٩ و أسرار العربية ٢٤٠ و أمالي ابن الشجري ٢ / ٨٩ و سيأتي هنا بعد قليل مرة أخرى .

(١) عبارة : « وبقي الميم على حالها » ساقطة من سن ت .

(٢) البيت لابن أحمَر الباهلي في أمالي ابن الشجري ١ / ١٢٦ ؛ ١ / ١٢٨ ؛ ١ / ١٣٧ ؛ ٢ / ٩٢ ؛ ٢ / ٩٣ ؛ و الحماسة البصرية ١ / ٢٦٣ و مادة ( حنش ) من اللسان ٨ / ١٧٨ و الناج ٤ / ٣٠٢ و الأزمنة للمرزوقي ١ / ٢٤٠ ؛ ١ / ٢٩٨ و سيويه و الشنتمري ١ / ٣٤٣ و العيني على هامش الخزانة ٢ / ٤٢١ و المحكم لابن سيده ٣ / ٧٨ و شروح سقط الزند ١ / ١٢٧ ؛ ٣ / ١٧٠٢ ؛ ٣ / ١٧٠٣ ؛ ٣ / ١٧٠٤ و هو بلا نسبة في الحور العين ٤٩ و ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٣٤ و الخصائص ٢ / ٣٧٨ و الإينصاف ٢١٧ و في سن ت و هامش ب : « أبو حنش يؤرقنا » كما في بعض المصادر السابقة .

(٣) سن ت : « أثال » .

(٤) سن ت : « أنه حذف » .

(٥) البيت لبعض بني نهشل في الجاهلية في نوادر أبي زيد ٣٠ ؛ ٣٢ ؛ ٥٨ و شرح شواهد المغني ٣٠٩ و خزنة الأدب ٤ / ٥٧ و سيأتي مع بيت آخر هنا .

أراد : فارعة .

وكان أبو العباس محمد بن يزيد ينكر هذا ولا يجيزه (١) في الشعر ، ويعلل الأبيات ، فذكر (٢) أن قوله : « خذوا حظكم (٣) يا آل عكرم » ، يذهب بعكرم مذهب القبيلة ، ففتح (٤) الميم ؛ لأنه لا ينصرف لا للترخيم .

وذكر أن الرواية في البيت الثاني :

أَلَا أُمَسْتُ حِبَالُكُمْ رِمَامًا وَلَا عَهْدُ كَعَهْدِكِ يَا أَمَامًا (٥)

وذكر أن « أثال » في بيت ابن أحمر ، معطوف على النون والياء في : « يُؤرَّقِنِي » ، فموضعه نصب لذلك .

قال أبو سعيد : والذي عندي في « أثال » غير ما قال (٦) الفريقان ، وهو أن « أثال » لم يحذف منه هاء ؛ لأنه ليس في الأسماء : « أثالة » ، وإنما هو « أثال » ، ولم ينصبه للعطف على النون والياء في : « يُؤرَّقِنِي » ؛ لأن ابن أحمر يبكي قوماً من عشيرته ماتوا أو قتلوا ، فيهم : أبو حنش وطلق وعباد وأثال ، فرفع الأسماء المرفوعة بيؤرَّقِنِي ، فدل بيؤرَّقِنِي على أنه يتذكرهم ؛ لأنهم لا يؤرَّقونه إلا وهو يذكرهم ، فنصب « أثالا » « بِأَذْكُرُ » الذي قد دل عليه يؤرَّقِنِي . وهذا قول

(١) س : « يجوزه » .

(٢) لم أعر على ذلك في المقتضب ولا في الكامل !

(٣) ح س ت : « حذركم » . وهو كذلك في هامش ب عن نسخة .

(٤) س : « وفتح » .

(٥) سبق تخريج البيت هنا . وفي هامش ب ي ق : « في نسخة : وما » .

(٦) س : « قاله » .

أظن الأصمعي قاله في تفسير شعره .

ومثله :

إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرُقَ هَيَّجَنِي وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ (١)

نصب « أمَّ عمار » بفعل مضمر ، كأنه قال : فَذَكَّرَنِي (٢) أُمَّ عَمَّارٍ (٣) ؛ لأن التهيج (٤) لا يكون إلا بالتذكُّر .

وأما قوله : « ألا (٥) يا أمَّ فارِع » ، فلم يذكره أبو العباس (٦) .

والقول (٧) عندي ما قاله (٨) سيبويه وسائر المتقدمين ؛ لعلتين ؛ إحداهما (٩) : الرواية في : « أماما » ، والثانية : القياس ، وذلك أن هذا الترخيم أصل جوازه في النداء ، فإذا اضطر الشاعر إلى ذكره في غير النداء ، أجراه على حكمه في الموضع الذي كان (١٠) فيه ؛ لأن ضرورته في النقل (١١) من موضع إلى موضع .

(١) البيت غير منسوب في سيبويه والشتمري ١١٤ / ١ وفيهما : « ولو تعزيت » .

(٢) س ت : « تذكروني » تحريف .

(٣) كلمة : « أمَّ عمار » ليست في ت .

(٤) س ت : « التهيج » .

(٥) كلمة : « ألا » ليست في ت .

(٦) ي ق : « فلم يذكر أبو العباس ! »

(٧) ح س : « قال المفسر : والقول » . وفي ت : « ثم قال أبو سعيد : والقول » .

(٨) ت : « ما ذكره » .

(٩) كلمة : « إحداهما » ساقطة من ق .

(١٠) ت : « يكون فيه » .

(١١) س ت : « في نقله » . وفي ق : « في النقل نقله » .

وأما قول ذي الرُّمَّة :

دِيَارُ مِيَّةٍ إِذْ مِيٌّ تُسَاعِفُنَا وَلَا تَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ (١)

ففيه قولان ؛ أحدهما : أنه رخم «مِيَّة» للضرورة ، على ما تقدم القول فيه .

والثاني : أن المرأة تسمى بمِيٍّ ومِيَّة (٢) . وهما اسمان لها (٣) ، فمرة يسميها بهذا ، ومرة يسميها بهذا (٤) .

والوجه الثاني من الترخيم : أَنْ تُرَخِّمَ (٥) الاسم ، فيبقى من حروفه ما يدلُّ على جملة الكلمة من غير مذهب ترخيم الاسم المنادى . وهذا أيضاً من ضرورات (٦) الشعر . قال لبيد :

دَرَسَ الْمَنَّا بَمَتَالِحِ فَابَانَ ..... (٧)

وقال علقمة بن عَبْدَةَ :

(١) البيت في ديوانه ق ١ / ١٠ ص ٣ وسيبويه والشتمري ١ / ١٤١ ؛ ١ / ٣٣٣ ولسان العرب (عجم) ١٥ / ٢٧٩ والكامل للمبرد ٣ / ٤١ وخزانة الأدب ١ / ٣٧٨ ونوادير أبي زيد ٣٢ والتاج (عجم) ٨ / ٣٩٠ وفي الجميع : « ولا يرى » .

(٢) س : « بمية ومي » .

(٣) ح : « وهما لها اسمان » .

(٤) ت : « فمرة يسمونها بهذا ومرة بهذا » .

(٥) س : « أنك ترخم » . وفي ت : « أن يرخم » .

(٦) س ت : « ضرورة » .

(٧) مطلع قصيدة للبيد بن ربيعة في ديوانه ق ١٦ / ١ ص ١٣٨ وعجزه : « وتقدمت بالحبس فالسويان » . وانظر : مصادر أخرى للبيت فيه ص ٣٧٧ .



كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَنِّي عَلَى شَرَفٍ مُفَدِّمٌ بِسَبَا الْكُتَّانِ مَلْثُومٌ (١)  
أراد : بسبائب الكتتان .

وقال آخر :

عُلِّيَّةُ مَا عُلِّيَّةُ مَا عُلِّيَّةُ أَيُّهَا الرَّجُلُ  
عُلِّيَّةُ بِالْمَدِينَةِ وَالْمَطَا مَرْحُومَةٌ ذُلُّ (٢)

يريد : المطايا (٣) .

ومنه أيضاً :

قُلْنَا لَهَا قِفِّي لَنَا قَالَتْ قَافٌ  
لَا تَحْسَبِي أَنَا نَسِيْنَا الْإِيْجَافُ (٤)

فاكتفى بالقاف (٥) من : « وَقَفَّتْ » .

وقال آخر : (٦)

لَوْ شِئْتُ أَشْرَفْنَا كِلَانَا فَدَعَا

---

(١) البيت في ديوانه (العقد الثمين) ق ١٣ / ٤٢ ص ١١٣ واللسان (برق) ١١ / ٢٩٩ .

(٢) من قوله : « وقال آخر » إلى هنا ساقط من ح س .

(٣) س : « العظايا » تحريف .

(٤) البيتان للوليد بن عقبة بن أبي معيط في شرح شواهد الشافية ٤ / ٢٧١ والثاني منهما في الأغاني (بولاق) ٤ / ١٨١ والأول غير منسوب في الخصائص ١ / ٣٠ ؛ ١ / ٨٠ ؛ ١ / ٢٤٦ ؛ ٢ / ٣٦١ .

(٥) ت : « بذكر القاف » .

(٦) ت : « الآخر » .

اللَّهُ جَهْرًا رَبُّهُ فَاسْمَعَا  
بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا  
وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأَ (١)

وقوله : « فَا » أراد (٢) : فأصابتك الشرُّ ، وأطلق الهمزة بالألف ؛  
لأنها مفتوحة .

قال أبو زيد (٣) : فأراد : فالشرُّ إن أردتَ (٤) ، فأقام الألف مقام  
القافية (٥) . والذي ذكرته آثر في نفسي ؛ لأن فيه همزة مفتوحة . والذي  
ذكر أبو زيد ليس فيه همزة إلا أن تقطع ألف الوصل من الشر ، وفيه قبح .

وقوله : « إلا أن تَأَ » ، قال أبو زيد : أي إلا أن تشاء ، فحذف

---

(١) الأبيات في نوادر أبي زيد الأنصاري ١٢٦ للقيم بن أوس بن أبي ربيعة بن مالك ،  
وعنه في شرح شواهد الشافية ٤ / ٢٦٢ وفي العمدة ١ / ٢١٣ عن نوادر أبي زيد أن  
القائل نعيم بن أوس يخاطب امرأته ، فلعل أحد الاسمين تحريف عن الآخر ! وهي  
لحكيم بن معية التميمي في المحكم لابن سيدة ٢ / ١٩٣ ونسبها القرطبي ١ / ١٥٥  
لمن سماه : « زهيراً » . والثالث والرابع بلا نسبة في سيبويه والشتمري ٢ / ٦٢  
وتفسير الطبري ١ / ٧٠ ؛ ٨ / ٣٠٤ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٣٤٨ وسر صناعة  
الإعراب ٩٤ والدرر اللوامع ٢ / ٢٣٦ والكامل للمبرد ٢ / ٢٠ والبحر المحيط ١ / ٣٥  
وإعراب ثلاثين سورة ١٣٧ وتفسير الطبري ١ / ٢١٣ والموشح ٣٥ ولسان العرب  
( تا ) ٢٠ / ٣٣٠ وستأتي الأبيات الثلاثة الأولى هنا بعد ذلك .

(٢) ما بعد هذا إلى قوله : « قال العجاج » الآتي بعد ، ساقط من ح ت . ومعظمه مقتبس  
عن السيرافي في شرح شواهد الشافية ٤ / ٢٦٩ .

(٣) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، اللغوي المشهور صاحب كتاب  
النوادر . توفي سنة ٢١٥ هـ . انظر ترجمته في إنباه الرواة للقفطي ٢ / ٣٠ ومصادر  
أخرى في هامشه .

(٤) س : « إذا أرادت » .

(٥) ق : « القاف » تحريف .

الشين والألف ، واكتفى بالهمزة والتاء ، وأطلقها للقافية (١) ، والهمزة مكسورة من : « تَشَائِي » ؛ لأن الخطاب لمؤنث ، وهي مفتوحة من : « تَأْ » . وأحَبُّ إِلَيَّ مما قاله ، ما قال بعضهم : « إلا أن تأبى الخير » (٢) .

وقال العجاج :

قِوَانِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرُقِ الْحَمِي (٣)

وهو يريد : الحمام ، فرخمها .

في كيفية ترخيمها ثلاثة أوجه ؛ يجوز أن يكون حَذَفَ الألف والميم من الحمام ، للترخيم الذي ذكرناه ، فبقي : « الحَمِ » فخفضه وأطلقه (٤) للقافية .

(١) ق : « للقاف » تحريف .

(٢) في ب بعد هذا : « أراد : فافعل ، فحذف الفاء والعين واللام من الفعل ، وأطلق الهمزة بالألف ؛ لأنها مفتوحة . وقوله : إلا أن تَأْ ، أراد : إلا أن تشاء ، فحذف الشين والألف ، واكتفى بالتاء والهمزة وأطلقها للقافية » . وقد وضع الناسخ عليها علامة التضييب : ( لا . . . إلى ) . وهذه العبارة توجد بنصها كذلك في ق ي ح ت بلا إشارة إلى تضييبها !

(٣) البيت في ديوانه ق ٤٧ / ٣٥ ص ٥٩ وشرح ابن يعيش ٧٤ / ٦ ؛ ٧٥ / ٦ وتأويل مشكل القرآن ٢٣٧ وتهذيب الألفاظ ٤٤٥ وسيبويه والشتتري ٨ / ١ ؛ ٥٦ / ١ وخزانة الأدب ٣ / ٥٥٤ والعيني على الأشموني ٣ / ١٨٣ والعيني على هامش الخزانة ٤ / ٢٨٥ ؛ ٤ / ٥٥٤ واللسان (ألف) ١٠ / ٣٥٤ (حمم) ١٥ / ٥٨ (قطن) ١٧ / ٢٢٢ (حمي) ٢٠ / ٦٢ وأمالي القالي ٢ / ٢٠٢ والعمدة ٢ / ٢٠٨ والمحتسب ١ / ٧٨ والدرر اللوامع ١ / ١٥٧ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٩٩ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١١ والعقد الفريد ٤ / ١٨٥ والموشح ١٤٨ ومقاييس اللغة ١ / ١٣١ والخصائص ٣ / ١٣٥ ونهاية الأرب ٧ / ١٨٧ والأشموني ٣ / ١٨٣ وفي معظم هذه المصادر : « أوألفا مكة » .

(٤) ت : « الحم فأطلقه » .

والوجه الثاني : أن يكون حَذَفَ الألف ، فبقي : « الحَمَم » ، فأبدل من الميم الثانية ياء استثقلاً للتضعيف ، كما قالوا في : « تَطَنَّتْ » (١) : « تَطَنَيْتُ » ، وفي « أَمَا » : « أَيَّمَا » . ويحتمل أن يكون حذف الميم ، وأبدل من الألف ياء (٢) ، كما تُبدل من الياء أَلِفٌ ، كقولهم في « مَدَارِي » : « مَدَارَى » [ و (٣) ] في « عَدَارِي » : « عَدَارَى » .

والوجه الثالث من الترخيم (٤) : ترخيم التصغير ، وهو جائز في الكلام وفي الشعر (٥) ، وهو أن تصغر الاسم على حذف ما فيه من اللزوائد ؛ كقولهم في تصغير «أزهر» : «زُهَيْرٌ» ، وفي تصغير «حارث» : «حُرَيْثٌ» ، وفي «فاطمة» : «فُطَيْمَةٌ» . ولا حاجة بنا إلى استقصائه ها هنا ؛ لأن الشعر غير مختص به دون الكلام .

ومن ذلك قصر الممدود ، وقد أجمع على جوازه النحويون ، غير أن الفراء يَشْرِطُ (٦) فيه شروطاً يهملها غيره ؛ فمن ذلك قول الراجز :

لَا بُدُّ مِنْ صَنَعَا وَإِنْ طَالَ السَّقَرُ (٧)

(١) كلمة : « تظننت » ساقطة من س .

(٢) كلمة : « ياء » ليست في ح .

(٣) زيادة من ح ت س .

(٤) ت : « في الترخيم وجه آخر وهو » .

(٥) ح ت س : « في الكلام والشعر » .

(٦) س : « يشترط » .

(٧) البيت في العيني على الخزانة ٥١١ / ٤ والدرر اللوامع ٢١١ / ٢ ومادة ( صنع ) من

اللسان ٨٠ / ١٠ والتاج ٤٢١ / ٥ والمقصود والممدود لابن ولاد ٧٤ والمنقوص

والممدود للفراء ٢٨ وسيأتي هنا مرة أخرى .

وإنما هو (١) : « صنعاء » ممدود .

وفول الأعشى :

وَالْقَارِحُ الْعَدَا وَكُلُّ طِمْرَةٍ مَا إِنْ تَنَالُ يَدُ الطَّوِيلِ قَدَّالَهَا (٢)  
وإنما هو : « العداء » ، فَعَالٌ مِنَ الْعَدُو .

وقال شُمَيْتُ بْنُ زَبَاعٍ :

وَلَكُنَّمَا أَهْدِي لَقَيْسٍ هَدِيَّةً  
بِفِيٍّ مِّنْ أَهْدَاهَا لَكَ الذُّهْرَ إِثْلِبُ (٣)

وزعم الفراء أنه لا يجوز أن يُقصر من الممدود ما لا يجوز أن يجيء في بابهِ مقصوراً ؛ نحو : « حمراء » ، و « صفراء » ، لا (٤) يجوز أن تجيء مقصورة ؛ لأن مذكرها « أَفْعَلٌ » ، وإذا (٥) كان المذكر « أَفْعَلٌ » لم يكن المؤنث إلا « فَعْلَاءٌ » ممدودة ، وكذلك لا يقصر (٦) : « فقهاء » ؛ لأنه جمع : « فقيهِ » ، وما كان من « فَعْلَاءٌ » جمع « فَعِيلٌ » ، لم يكن إلا ممدوداً ؛ نحو : « كريم » و « كرماء » لم يجيء غير ذلك .

(١) س : « وإنما هي » .

(٢) البيت في ديوانه ق ٣ / ٢٦ ص ٢٥ ومادة (قرح) من اللسان ٣ / ٣٩٤ والنتاج ٢ / ٢٠٥ والمخصص ١٥ / ١١١ .

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان (ثلب) ١ / ١٣٥ وسيأتي هنا مع بيتين آخرين .

(٤) س : « ولا » .

(٥) س : « فإذا » .

(٦) ت : « لم يقصر » . وفي س : « لا يقصر فيها » .